



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: 25075106658

لسان الدين بن الخطيب - السيرة والمصنفات -

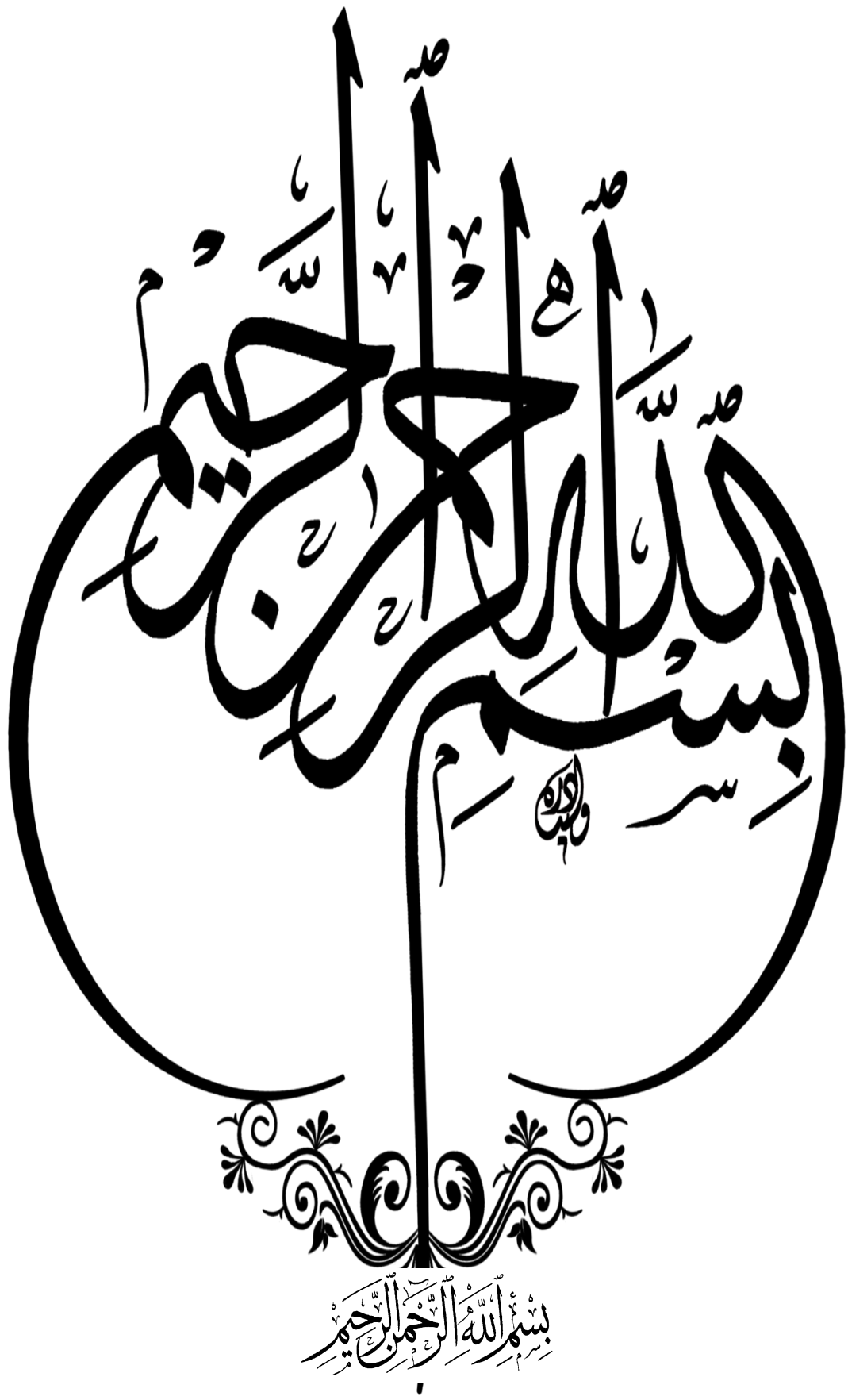
مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة: بوراس سهام
إشراف: د/ شاكبي عبد العزيز

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
1	أ.د. خلفات مفتاح	جامعة المسيلة	رئيسا
2	أ.د. شاكبي عبد العزيز	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. بن مجدوب جمال	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2026/2025



شكر وعرفان

يطيب لي في نهاية هذا العمل العلمي ان اقدم بخالص الشكر والعرفان

الى الاساذ المشرف

الدكتور شاكي عبد العزيز

والى كل من ساندني في هذا العمل وفي مشواري العلمي

والى كل اساذة قسم التاريخ

شكر الكرم

سهم

اهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

اما بعد

الحمد لله أن وفقني لتتمين هذه الخطوة في مسيرتي العلمية
من خلال اتمام انجاز هذه المذكرة ، ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى

فله الحمد والمنة

اهدي هذا العمل الى من كان دوما السند والدي حفظه الله

الى التي اعطتني روحا من روحها ، الى العظيمة امي ادامها الله

الى زوجي

الى اولادي

الى اخوتي واخواتي

الى كل من كانت لهم لمسة بجيايتي

اهدي هذا العمل

سهام

قائمة المختصرات

الرمز	دلالاته
ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة
د ن	دون ناشر
د م	دون مكان نشر
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة:

يعتبر العصر الأندلسي من أزهى العصور في التاريخ الإسلامي، وتحديدًا القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي؛ خلال فترة حكم بني نصر، لما شهدته غرناطة من نهضة ثقافية وأدبية وفكرية استثنائية، غدت من خلالها الأندلس قاعدة للعلوم ومركزاً للأدب ومحجاً للعلماء من مختلف البقاع، وبات اسم الأندلس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم.

فقد حفلت الأندلس بجمهرة من أكابر الأدباء والعلماء بمختلف مراتبهم وتخصصاتهم العلمية والفكرية، وفي خضم هذه الكوكبة من العلماء يبرز اسم الظاهرة الموسوعية؛ الذي سطع نجمه وعلا كعبه في تاريخ الأندلس الفكري والسياسي الوزير، والأديب والشاعر، والمؤرخ والطبيب الفيلسوف "أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني" المعروف بـ "لسان الدين بن الخطيب".

لقد جمع ابن الخطيب بين دفتي شخصيته "السيف والقلم"، فاستحق عن جدارة لقب "ذي الوزارتين" و"ذي العمرين"، كما حظي باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً، نظراً لأهمية مركزه وتعدد مواهبه، وكثرة إنتاجه وتنوعه حيث خاض غمار مختلف ميادين المعرفة والابداع؛ من شعر ونثر، وطب، وتصوف، ورحلة وتاريخ، وصنف في مجالات متعددة مؤلفات نفيسة.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار "لسان الدين بن الخطيب: حياته ومؤلفاته" كمشروع بحث لنيل شهادة الماستر الأكاديمي، جاء نتيجة لدوافع ذاتية وموضوعية.

من الناحية الموضوعية كان لتفرد لسان الدين بن الخطيب بكونه "ظاهرة موسوعية" نادرة؛ جمع بين دهاء السياسة وبراعة الأدب وعمق التاريخ، دافعاً أساسياً لتسليط الضوء على حياته ومؤلفاته، التي صورت أصدق تصوير بلاد الأندلس وحفظت تاريخها وتاريخ أعلامها.

أما الناحية الذاتية، فهو الشغف المتزايد بالغوص في التراث الأندلسي، وتحديدًا في استجلاء خبايا تلك الشخصية البارزة في تاريخ الأندلس.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية ومكانة الشخصية المدروسة ، والتي تعتبر أحد أهم رواد المدرسة التاريخية الأندلسية.

كما أن تراث ابن الخطيب الفكري، وفي مقدمته كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" و"أعمال الأعلام"، يمثل الخزانة الوثائقية الأهم، وربما الوحيدة في تفاصيلها، لآخر معاقل الوجود الإسلامي بالأندلس.

تبرز أهمية الدراسة أيضا في تحليل علاقة المثقف بالسلطة، وكيف يمكن للعالم أن يوظف منصبه الوزاري لخدمة مشروعه الفكري والتاريخي، وكيف يمكن لنفس المنصب أن يكون سبباً في نهاية حياته بطريقة مأساوية.

إشكالية البحث:

بناءً على ما سبق، يمكن صياغة الإشكالية التالية :

كيف انعكست الحياة السياسية المتقلبة لابن الخطيب على إنتاجه الفكري؟ وماهي الخصائص التي ميزت منهجه في الكتابة ؟

على ضوء هذه الاشكالية تبرز مجموعة من الاسئلة الفرعية :

- كيف أسهمت التنشئة العائلية والبيئة الاجتماعية في بناء شخصية ابن الخطيب الموسوعية؟
- ماهي المناصب السياسية التي تقلدها داخل البلاط النصري، وكيف أدت إلى نكبته ومقتله؟
- ما هي أبرز مؤلفاته ، وما القيمة الوثائقية التي تحملها؟
- ماهي ابرز معالم منهجه في التدوين التاريخي، وكيف قُيِّمت أعماله من قبل معاصريه والمؤرخين اللاحقين؟

تصميم الموضوع:

وللتمكن من الإلمام بمختلف الجوانب في حياة ابن الخطيب تم تقسيم هذا العمل على ثلاث فصول، جاء الفصل الأول بعنوان حياة لسان الدين بن الخطيب، تطرقت في المبحث الأول منه لنشأته وتكوينه العلمي من خلال ذكر اسمه ونسبه، ونشأته، وشيوخه وتلاميذه،

ورحلاته العلمية والعملية ،وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تناولت حياته السياسية والاجتماعية وذلك بالتطرق لدخوله للبلاط النصري، ومناصبه السياسية والإدارية، نكبته وسجنه وأخيرا لجوؤه إلى المغرب ووفاته.

في الفصل الثاني المعنون بمؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، تم تخصيص المبحث الأول لمؤلفاته التاريخية والتي تم التركيز على كتاب "الإحاطة"، و"أعمال الأعلام" ، وكتاب نفاضة الجراب"، أما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد تم تخصيصه لمؤلفاته الفكرية والأدبية ، خاصة ما كان له في الأدب والشعر، والتصوف والدين، مع التطرق لخصائص أسلوبه في الكتابة الأدبية والعلمية .

أما الفصل الثالث من هذا العمل فجاء تحت مسمى الفكر التاريخي عند ابن الخطيب، من خلال قراءة في أهم انتاجاته الفكرية ألا وهو كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"، واستكشاف منهجه في الكتابة التاريخية، بالإضافة إلى قيمة مؤلفاته التاريخية، وبالمبحث الثاني من هذا الفصل تطرقت لأثر مؤلفاته ومكانته العلمية بين معاصريه، وتأثيره في المؤرخين اللاحقين، وأخيرا آراء العلماء فيه.

وقد أدرجت ما توصلت إليه من نتائج في خاتمة هذا العمل

أهداف البحث:

- تقديم قراءة بيوغرافية شاملة ومفصلة لحياة لسان الدين بن الخطيب
- حصر وتبويب مؤلفاته المتنوعة، مع إبراز خصوصية كل مؤلف في بابه.
- ابراز منهجه في الكتابة ، وتأثير مكانته السياسية على كتاباته .

المنهج المتبع:

لمقاربة هذه الإشكالية والإجابة عن تساؤلاتها، اعتمدت على "المنهج التاريخي" القائم على سرد الحقائق التاريخية من مصادرها، وكان ذلك في حديثنا عن حياة ابن الخطيب، والذي من آلياته "المنهج الوصفي"؛ المعتمد عليه في استعراض نشأته ورحلاته وحصر

مؤلفاته، و"المنهج التحليلي الاستقرائي" للغوص في نصوصه التاريخية والأدبية واستنباط معالم فكره ومنهجه.

حدود الدراسة الزمانية والمكانية:

من الناحية الزمانية، يغطي هذا البحث فترة القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وهي الحقبة التي عاشها ابن الخطيب منذ ولادته سنة 713 هـ (1313م) وحتى وفاته سنة 776 هـ (1374م)، مع إطلالة ضرورية على العقود التي تلتها لتقييم أثره. أما من الناحية المكانية، فتدور أحداث هذه الدراسة في الفضاء الجغرافي للغرب الإسلامي، ممتدة بين الأندلس والمغرب.

نقد المصادر والمراجع:

لقد استند هذا البحث إلى قاعدة عريضة من المصادر الأصلية والمراجع الحديثة ويأتي في طليعة هذه المصادر كتب ابن الخطيب نفسها، والتي تعتبر مرآة عاكسة لعصره وشخصيته.

فقد شكل كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" المرجعية الأولى لاستيعاب البيئة الغرناطية، وتتبع حياة ابن الخطيب من خلال ترجمته لنفسه. كما أسعفني كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام" في فهم نظرتة الشمولية للتاريخ الإسلامي.

ولم استغني عن "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب" لتتبع تفاصيل رحلاته وحالاته النفسية في منفاه.

ومن المصادر المعاصرة له، برز كتاب "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً"، حيث قدم لنا ابن خلدون شهادة استثنائية عن صديقه وأورد نصوصاً من المراسلات المتبادلة بينهما.

وفي العصور اللاحقة كان كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للعلامة أحمد بن محمد المقرئ التلمساني مصدراً بالغ الثراء، حيث خصص المؤلف نصف كتابه تقريباً لسيرة ابن الخطيب وأشعاره ورسائله، معتبراً إياه أيقونة الأندلس.

وكتاب "دولة الإسلام في الأندلس" للأستاذ محمد عبد الله عنان ولاسيما الجزء السابع منه، والذي يعرف بـ "نهاية الأندلس" .

وعلى صعيد المراجع والدراسات الحديثة كان كتاب لسان الدين بن الخطيب عصره، بيئته، حياته، وآثاره للمؤلف أحمد حسن بسبح .

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات العلمية المنشورة بمختلف المجلات، والتي تناولت حياة ابن الخطيب وشيوخه وتلاميذه، وكذا دراسة جوانب من مؤلفاته ومنهجه .

صعوبات الدراسة:

ككل عمل؛ لم يخل عملي هذا من بعض الصعوبات والتي يمكن حصرها في :

- صعوبة حصر المعلومات المتعلقة بابن الخطيب ومؤلفاته، فهي موزعة بين كتب التراجم وكتب التاريخ السياسي، والمصادر المشرقية والمغربية، وهو ما يتطلب جهداً كبيراً لجمعها ومقارنتها.

- غزارة إنتاج ابن الخطيب وتنوعه بين التاريخ والأدب والسياسة والطب والفلسفة والتصوف يجعل الإحاطة بجميع مؤلفاته أمراً صعباً ويتطلب معرفة متخصصة بعدة مجالات .

- ندرة الدراسات المتخصصة في بعض جوانب حياته، فبالرغم من كثرة الدراسات حوله إلا أن بعض الجوانب لا تزال بحاجة لمزيد من البحث والتحليل الأكاديمي، ولاسيما إسهاماته في الطب مثلاً، وفكره الاجتماعي والسياسي ونظرته لحكم دولة بني الأحمر؛ من خلال رسائله ومؤلفاته السياسية، ومنهجه في التراجم؛ خاصة في كتاب "الإحاطة" حيث لا تزال هناك حاجة إلى دراسات مقارنة تُبرز خصائصه المنهجية مقارنة بمؤرخي عصره.

الفصل الأول

حياة لسان الدين بن الخطيب

المبحث الأول: نشأته وتكوينه العلمي

المبحث الثاني: حياته السياسية والاجتماعية

الفصل الأول: حياة لسان الدين بن الخطيب

المبحث الأول: نشأته وتكوينه العلمي

- 1- اسمه ونسبه ومولده
- 2- نشأته.
- 3- شيوخه وتلاميذه
- 4- رحلاته العلمية والعملية

المبحث الأول : نشأته وتكوينه العلمي

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده

هو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله ابن سعيد بن علي بن أحمد السلماني ، نسبة إلى مدينة سلمان ، بقعة باليمن نزلت بها بعض القبائل القحطانية، وكانت أسرة ابن الخطيب إحدى هذه القبائل ،ومن اليمن وفدت الأسرة إلى الأندلس.¹

قرطبي الأصل، ثم طليطلية، ثم لوشة، ثم غرناطة، يكنى عبد الله ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين².

هاجرت الأسرة إلى طليطلة عام 302 هـ ، وهو العام الذي حدثت فيه ثورة أهل الرض بقرطبة ضد أمير الأندلس (الحكم بن هشام)، حيث حرض الفقهاء أهل الرض ضد الأمير، لكن الحكم قضى على الثورة في الموقعة المشهورة (موقعة الرض)، ومن هؤلاء أسرة ابن الخطيب التي قصدت طليطلة وبقيت بها قرابة قرن ونصف، ولما أحست الأسرة بالخطر المحقق بالمدينة بادرت بالنزوح عنها إلى مدينة لوشة³.

ولد ابن الخطيب بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من رجب سنة 713 هـ (16 نوفمبر سنة 1313م) ونشأ في بيت علم وفضل وجاه، ويحدثنا ابن الخطيب بأن بيتهم كان يسمى ببني الوزير، ثم سمو ببني الخطيب، وسبب هذه التسمية يرجع إلى عهد جده سعيد ، وهو أول من استوطن من الأسرة مدينة لوشة، وكان عالما ورعا، وكان يلقي دروسه ومواعظه تحت أطلال برج بجوار أملاك أسرته، ويقع على الطريق الممتد من غرناطة إلى اشبيلية مارا بلوشة، ومن ثم فقد غلب عليه اسم الخطيب، وأورث هذا اللقب لبنيه، فعرفوا

¹ - لسان الدين بن الخطيب، السحر والشعر، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة وإبراهيم محمد حسن الجمل، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د.س، ص 23.

² - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له مريم قاسم طويل و يوسف علي طويل، ج7، ط01، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1415 هـ / 1995 م ، ص 07 .

³ - ابن الخطيب، السحر والشعر، ص 23 .

ببني الخطيب من ذلك الحين¹، أطلق عليه لقب "ذو الوزارتين" لأنه جمع بين الوزارة والكتابة (السيف والقلم)، و"ذو العمرين" لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره والتصنيف في ليله، حيث ذكر المقري أنه مصاب بداء الأرق لا ينام من الليل إلا اليسير، كما ذكر ذلك الخطيب عن نفسه في كتابه (الوصول لحفظ الصحة في الفصول): "العجب مني مع تألّفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب، لا أقدر على مداواة داء الأرق"، لقب أيضا بـ "ذو الميتين" مية الخنق ومية الحرق، كما سمي أيضا بـ "ذو القبرين" لأن أعداءه قاموا بنبش قبره بعدما دفن أولا ثم حرقه، وأعيد إلى قبره.²

المطلب الثاني : نشأته

نشأ ابن الخطيب في العاصمة غرناطة في بيت علم وجاه، حيث كان والده يشغل منصب الاشراف على مخازن الطعام في قصر السلطان ابي الوليد اسماعيل ،ليخدم بعدها في ديوان الانشاء مع الرئيس ابي الحسن بن الجياب، وكان من ذوي البراعة في النثر والنظم فضلا عن الادب والطب، واستمر في منصبه حتى وفاته بموقعة طريف، هذا الوسط العلمي هو ما ساعد لسان الدين على تكوين عقلية موسوعية استوعبت جميع انواع المعارف والفنون المعروفة في عصره³.

مع تطور الأحداث وضرورات العمل الديواني للوالد، انتقلت الأسرة من مدينة لوثة لتستقر في العاصمة غرناطة التي كانت حينها اعظم مركز للدراسات الادبية والعلمية والاسلامية⁴، ومحجاً للعلماء والفقهاء والأدباء الفارين من المدن الساقطة بيد القشتاليين.

في هذه البيئة الخصبة الغنية بالتنوع الفكري، بدأ لسان الدين مسيرته التعليمية، فاستظهر القرآن الكريم تكتبا وحفظا وتجويدا وقرأ العربية¹، كما درس اللغة والشريعة والأدب

¹ - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1393 هـ/ 1973 م، ص 20.

² - محمد عيساوي، المؤرخ لسان الدين بن الخطيب حياته و منهجه في التدوين التاريخي: كتاب أعمال الأعلام أنموذجا"، مجلة التراث، ع 21، 2016، ص 16 .

³ - المرجع السابق ، ص 16

⁴ - ابن الخطيب ، السحر والشعر، ص 25.

على جماعة من اقطاب العصر، وأخذ الأدب والشعر، ودرس الطب والفلسفة، و كان الطب والأدب من منثور ومنظوم أبرز ما تفوق فيه ابن الخطيب منذ حداثته².

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

إن المتأمل في السيرة العلمية لسان الدين بن الخطيب يدرك مدى تأثير علماء غرناطة وزخمها الفكري والعلمي على عبقريته المتفردة ، واتساع أفقه وتعدد مشاريعه في علوم اللغة والنحو، والفقه والتشريع، وأصول القضاء وبراعته في الأدب والبلاغة والشعر، وكذا الفلسفة، والمنطق، والحساب، والطب التجريبي وعلم الحديث، وقد ذكر بن الخطيب مشايخه وترجم لهم في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة.

قرأ القرآن الكريم على المكتب أبي عبد الله بن عبد الولي العواد كتباً ثم حفظاً، ثم تجويداً إلى مقري أبي عمرو، وقرأ على استاذ الجماعة الشيخ الخطيب أبي الحسن القيحاوي القرآن والعربية وكان أول من انتفع به، وقرأ على الحسيب الصدر أبي القاسم بن جزي، ولزم قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري³ الإمام المجمع على إمامته في فن العربية⁴، وقرأ على قاضي الجماعة الصدر المتفنن أبي عبد الله ابن بكر⁵، تأدب بالشيخ الرئيس صاحب القلم الأعلى أبي الحسن بن الجياب⁶، روى عن كثير من اهل الرواية كالمحدث أبي عبد الله بن جابر وأخيه أبي جعفر، والقاضي أبي البركات ابن الحاج⁷، والشيخ المحدث أبي محمد بن سلمون وأخيه القاضي أبي القاسم بن سلمون، والاستاذ اللغوي أبي عبد الله بن ببيش، والمحدث الكاتب أبي الحسين التلمساني،

¹ - المقري ، نفح الطيب، ج 7، ص 69 .

² - ابن الخطيب ، الإحاطة، مج1، ص 21.

³ - المحقق العلامة الكبير، شيخ النحاة بالأندلس، توفي بغرناطة ليلة الاثنين 12 رجب سنة 754 هـ ، المقري، ج7، ص 330.

⁴ - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان ، مج4، ط 01 ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1397 هـ / 1977 م، ص 458.

⁵ - ابو عبد الله بن بكر هو محمد بن يحيى بن محمد بن احمد بن بكر بن سعد الأشعري المالقي، من ذرية أبي موسى الأشعري المقري، نفح الطيب، ج7، ص 359

⁶ - وهو علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن الحسن ،الانصاري ،الغرناطي ،ولد بغرناطة في جمادى الاولى عام 673 هـ، وتوفي ليلة الاربعاء 23 من شوال عام 749 هـ ، المقري، نفح الطيب ، ج7، ص407-420.

⁷ - هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن الشيخ الولي أبي إسحاق ابن الحاج البلفيقي، المقري، نفح الطيب، ج8، ص 16.

والشيخ الحاج أبي القاسم بن البناء والعدل أبي محمد الزرقون، والقائد الكاتب ابن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم، والقاضي المحدث الأديب أبي بكر بن شبرين، والشيخ أبي عبد الله بن عبد الملك، والخطيب أبي جعفر الطنجالي، والقاضي أبي بكر بن منظور، والراوية أبي عبد الله بن حزب الله، والقاضي أبي عبد الله المقري التلمساني¹، والشريف أبي علي حسن بن يوسف، والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق²، والمحدث الفاضل الحسيب أبو العباس بن يربوع السبتى، والرئيس أبي محمد الحضرمي السبتى³، والشيخ المقري أبي محمد بن أيوب المالقي آخر الرواة عن ابن أبي الاحوص، وأبي عثمان بن ليون والقاضي أبي الحجاج المنتشافي، كما أخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا بن هذيل⁴ ولازمه⁵.

من مشايخه الفقيه الجليل رئيس العلوم اللسانية بالأندلس، قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، حسني النسبة سبتي النشأة، كان آية الله الباهرة في العربية والبيان والادب، قلد الكتابة والقضاء والخطابة بغرناطة عام 737هـ، توفي بغرناطة سنة 760هـ⁶، وكذا الإمام الرجال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، ولد بتونس وهو محمد بن الإمام المحدث معين الدين جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد القيسي⁷، له معرفة بالحديث والنحو واللغة والشعر، وله نظم حسن، أخذ

¹ - محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقري، يكنى أبا عبد الله، قاضي الجماعة بفاس، تلمساني. المقري، نفح الطيب، ج7، ص 195

² - هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي، التلمساني، يكنى أبا عبد الله ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين. المقري، نفح الطيب، ج7، ص 365.

³ - عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي ولد بسبته عام 676هـ، وتوفي بتونس في 12 شوال سنة 749هـ، يعود نسبه إلى العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأصل سلفه من اليمن، وكان جدهم الأعلى لحقه الضيم ببلده فارتحل إلى المغرب فنزل بسبته. المقري، نفح الطيب، ج8، ص 09-13.

⁴ - آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها، من طب وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب، توفي في 25 ذي القعدة عام 753 هـ. ابن الخطيب، الإحاطة، مج4، ص 390.

⁵ - ابن الخطيب، الإحاطة، مج 4، ص 459.

⁶ - المقري، نفح الطيب، ج7، ص 182.

⁷ - المصدر السابق، ج7، ص 192.

القراءات عن ابن الزييات وغيره¹، كما أخذ على العلامة ابو اسحاق ابن ابي يحيى هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر التسولي، من أهل تازي، يكنى أبا سالم ويعرف بابن أبي يحيى²، توفي بفاس سنة 749 هـ³.

محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح ابن محمد بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين، يكنى أبا عبد الله، رندي النشأة اشبيلي الاصل، قدم الى غرناطة ايام السلطان ابي عبد الله محمد بن محمد بن نصر اثر قفوله من الحج، فألحقه السلطان بكتابه وأقام يكتب له في ديوان الانشاء الى ان توفي هذا السلطان وخلفه ولي عهده ابو عبد الله الذي قلده الوزارة والكتابة واشرك معه في الوزارة ابا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي ابو سلطان افرده بالوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب امره الى ان توفي قتيلا بغرناطة مستهل شوال سنة 708 هـ⁴، كان مولده يوم الاثنين 21 من ربيع الاول عام 660 هـ⁵

تلاميذه وعلاقته بابن خلدون: بموازاة نهله للعلم، تحول ابن الخطيب سريعاً إلى قطب

علمي تلتف حوله جموع الطلاب والمريدين، ومن المفارقات التاريخية المؤلمة أن أبرز تلاميذه كانوا هم من حفروا قبره لاحقاً، فمن أشهر تلاميذه ومساعديه في ديوان الإنشاء الوزير والشاعر الشاب "ابن زمرك"، الذي رعاه ابن الخطيب وقدمه للسلطان، لكنه سرعان ما انقلب عليه وخلفه في منصبه الوزاري بعد تدبير محنته، هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن زمرك، اصله من

¹ - المقرئ، نفح الطيب، ج 7، ص 193-194.

² - المصدر السابق، ج 7، ص 362.

³ - نفس المصدر، ج 7، ص 364.

⁴ - ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مج 2، ط 01، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1394 هـ / 1974 م، ص 444-445.

⁵ - المصدر السابق، مج 2، ص 474.

شرقي الأندلس وسكن سلفه رضى البيازين من غرناطة، وبها ولد ونشأ¹، كان مولده في 14 من شوال عام 733هـ²، مات مقتولا هو وابنيه ببيته على يد خادمه عام 795هـ³.

ومن تلامذته الطبيب العالم ابن المهنا شارح ألفية ابن سينا، وشرحه عليها من ابداع الشروح، وقد نقل فيه عن ابن الخطيب كثيرا واعتمد عليه في أمور الطب، وكذا الأديب الكاتب العالم العلامة القاضي ابو بكر بن جزى الكلبي، وأبوه الشيخ ابو القاسم بن جزى شيخ لسان الدين⁴، ومؤدب اولاد الملوك ومعلمهم القرآن والسنة أبو عبد الله الشريشي وهو الذي تولى أولا نقل "الاحاطة" في مبيضتها وأحكم نسخه فكانت في ستة مجلدات، وذلك لاعتماد ابن الخطيب عليه وثقته به واشتغاله هو بأمور المملكة⁵.

ومن تلامذته ايضا القاضي الكاتب أبو محمد عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن احمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي⁶، وكذا الكاتب احمد بن سليمان بن فركون⁷، والقاضي "أبو الحسن النباهي"، الذي كان قاضي الجماعة بغرناطة، والذي تحول من صديق حميم إلى ألد الأعداء، حيث تولى صياغة الفتوى الشرعية بتكفير ابن الخطيب وزندقته⁸.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال العلاقة التاريخية والفكرية الاستثنائية التي جمعت لسان الدين بن الخطيب بمؤسس علم العمران البشري، العلامة عبد الرحمن بن خلدون⁹.

¹ -المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل ، ج 10 ، ط 01 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1415 هـ / 1995 م ، ص 03.

² - المصدر السابق ، ج10، ص 18 .

³ - نفس المصدر ، ج10، ص 27 .

⁴ - نفس المصدر، ج10، ص 136 .

⁵ - نفس المصدر ، ج10، ص 137 .

⁶ - نفس المصدر ، ج10، ص 137 .

⁷ - نفس المصدر، ج10، ص 141 .

⁸ - المقري ، نفح الطيب، ج 7، ص 114.

⁹ - هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون. عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، د. ط، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، د. م، 1979، ص84-99.

في عاصمة بني مرين التقى العلمان لأول مرة، حيث كان ابن خلدون ذا شأن رفيع في بلاط المغاربة ومكانته تضاهي مكانة ابن الخطيب في غرناطة، وظل الاحترام والاعجاب المحدد الأول لعلاقة الرجلين وكل ما زاد التقاؤهما وتعارفهما توطت هذه العلاقة أكثر¹، ونشأت بينهما صداقة عميقة ومحبة خالصة قل نظيرها بين الأقران في التاريخ الإسلامي، فكانا يتبادلان المراسلات العلمية والقصائد الأدبية التي تفيض تقديراً واحتراماً².

بعد استعادة الغني بالله ملكه بغرناطة وعودة ابن الخطيب لوزارته، وفد ابن خلدون على الاندلس بعد ما فقد حظوته في البلاد الفاسية، فاستقبله الغني بالله استقبالا حارا وكذلك فعل صديقه الحميم ابن الخطيب؛ وبقي ابن خلدون زمنا بالاندلس قويت خلاله مكانته عند سلطان غرناطة؛ فبعثه سفيراً إلى ملك قشتالة النصراني سنة 765هـ نال بموجبها حظوة واضحة عند الغني بالله.

غير أن هذه المكانة لابن خلدون باتت تورق ابن الخطيب وجعلته أكثر خوفاً على فقدان منصبه السياسي؛ فسعى إلى تحريض الغني بالله على ابن خلدون وفعلاً أثرت وشايته على نفسية السلطان ، فبدأت علاقته بين خلدون تفتقر؛ ولما أحس ابن خلدون بإعراض السلطان عنه ودور ابن الخطيب في ذلك التحول المفاجئ، شد الرحال قاصداً المغرب سنة 766 هـ لتفتر العلاقة بعد ذلك بين الأديبين وتضعف إثر هذا الحدث³.

المطلب الرابع : رحلاته العلمية والعملية

الرحلة في طلب العلم كانت سمة ملازمة لكبار علماء المسلمين، ولم يشذ لسان الدين بن الخطيب عن هذه القاعدة، بل زاد عليها رحلاته الدبلوماسية والاضطرارية ، بدأت تنقلته داخل الفضاء الأندلسي، فجاس خلال حواضر قرطبة ، متفقداً آثار الأجداد، وملتقياً بشيوخها وعلمائها، ومدوناً مشاهداته الدقيقة عن تضاريسها وعمرانها.

¹ - أمينة محيوس، محمد علي، كتب التراجم الأندلسية في اهتمامات المحققين العرب والمستشرقين كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب (713-776هـ) أنموذجاً، مجلة الحوار المتوسطي، مج11، ع2، 2020، ص17 .

² - المقري، نفح الطيب، ج3، ص 499-516 .

³ - محيوس، علي، المرجع السابق ، ص 18 .

غير أن التوسع الحقيقي في أفقه العلمي والسياسي حدث عندما عبر البحر نحو العدو المغربية، فقد قادته رحلاته المتعددة سواء في إطار السفارات الرسمية أو اللجوء السياسي، إلى حواضر الغرب الإسلامي الكبرى فنزل بمدينة سبتة، واستقر في تلمسان عاصمة بني زيان، وتعمق في بلاد المغرب الأقصى مقيماً في مدينة سلا، وصولاً إلى العاصمة المرينية فاس.

هذه الرحلات المتتالية لم تكن مجرد انتقال مادي من مكان إلى آخر، بل كانت بمنزلة "مختبر سوسيولوجي وجغرافي" لابن الخطيب فقد صقلت نظريته التحليلية للأحداث، ومكنته من إجراء مقارنات دقيقة بين طبائع العمران في الأندلس ونظيرتها في المغرب وقد استثمر هذه المشاهدات العينية ببراعة فائقة في مؤلفاته.

رحلته إلى المغرب:

كانت رحلة ابن الخطيب إلى المغرب أربع مرات؛ مرتين سفيراً، ومرتين لاجئاً سياسياً - ففي عام 752هـ على إثر وفاة السلطان أبي الحسن المريني، وتولية ابنه الثائر عليه أبي عنان إمارة فاس، بعث أبو الحجاج يوسف النصري وفد تعزية وتهنئة إلى المغرب برئاسة وزيره وأمين سره لسان الدين ابن الخطيب .

- وفي عام 755هـ على أثر مقتل السلطان أبي الحجاج ، وتولية ابنه محمد الغني بالله أرسل السلطان الجديد وفداً إلى المغرب طلباً للنجدة والمساعدة وتجديدا لعهد الصداقة والمودة بين الاندلس والمغرب وكانت رئاسة الوفد لابن الخطيب أيضاً¹.

- في اليوم 06 من محرم عام 761هـ عاد ابن الخطيب إلى المغرب من جديد ، ولكنه هذه المرة لا سفيراً ولا رئيس وفد، وإنما لاجئاً سياسياً رفقة سلطانه الذي قامت ضد حكمه ثورة أدت إلى التجائه إلى وادي آش وسجن وزيره ابن الخطيب ومصادرة أملاكه وحرق كتبه والفضل في نجاتهما يعود إلى أبي سالم إبراهيم المريني، الذي بعث بشفاعته فيهما إلى

¹ - محمد الشريف قاهر ، لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان، مجلة الاصاله، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائرية، رجب-شعبان 1395 هـ / جويلية -أوت 1975 م ، ع26 ، ص234 .

الحكام الجدد بغرناطة أملا في توطيد الصداقة بين البلاطين الغرناطي والفاسي، حيث استقر بمدينة سلا التي ألف بها عددا كبيرا من مؤلفاته التاريخية والأدبية¹

العودة إلى الأندلس

بعد استعادة محمد الغني بالله لسلطانه بالأندلس، سنة 763هـ²، أرسل في طلب ابن الخطيب للالتحاق بعاصمة حكومته واستلام مهام وزارته من جديد، حيث لقب لأول مرة بذي الوزارتين (وزارة السيف والقلم)، ويصبح الرجل الأول في الدولة لقراءة عشرة أعوام انفراد خلالها بالحل والعقد وانصرفت إليه الوجوه وعلقت عليه الآمال، وهكذا كثر حساد بن الخطيب وأدرك ما يحاك ضده في الخفاء من دسائس ومؤامرات³.

رحلته إلى تلمسان

في مثل هذا الجو المشحون بالدسائس والمؤامرات قرر ابن الخطيب مغادرة الأندلس والالتجاء إلى المغرب العربي حيث الهدوء والامن على النفس، والمال والولد فطلب من سلطانه السماح له بأداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة غير أن الغني بالله مرة يماطله ومرة يمانعه والشر يتضاعف كل يوم والأحقاد تزداد، فذهبت ثقته في الأصحاب والطلاب ويتوقع الشر بين لحظة وأخرى، فقرر الخروج من هذه البلاد والالتجاء إلى تلمسان، حيث السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز ينتظره بكل حفاوة وأمان وكان له ذلك في غرة جمادى الأخيرة من عام 772هـ، ثم التحق به أهله بطلب من السلطان المريني وتحت رعايته⁴.

رحلته إلى فاس

¹ - قاهر، المرجع السابق، ص 234.

² - المقرئ، نفح الطيب، ج7، ص 96.

³ - قاهر، المرجع السابق، ص 238.

⁴ - المرجع السابق، ص 239.

لم يستقر ابن الخطيب طويلا بتلمسان، بسبب وفاة السلطان عبد العزيز المريني وانتقال الوزير الوصي أبو بكر بن غازي الى مدينة فاس التي اتخذها مقرا للدولة، وصحب معه ابن الخطيب وحفظ له جميع امتيازاته، وامتنع عن تسليمه لحكام غرناطة¹.

استمر بن غازي في الحكم إلى سنة 776هـ، إلى أن خلعه أبي العباس أحمد بن سالم بن أبي الحسن، وعلى الإثر حضر ابن زمرك إلى فاس يطالب أبا العباس بالقبض على لسان الدين بن الخطيب وقبض عليه وتم ايداعه في السجن، وقتل بسجنه سنة 776هـ².

¹ - قاهر ، المرجع السابق، ص 242 .

² - ساجد مخلف حسن ، لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتابة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، كانون الثاني 2012 ، مج 20 ، ع 1 ، ص 247.

الفصل الأول: حياة لسان الدين بن الخطيب

المبحث الثاني: حياته السياسية والاجتماعية

- 1- دخوله البلاط النصري
- 2- مناصبه السياسية والإدارية
- 3- نكبته وسجنه
- 4- لجوؤه إلى المغرب ووفاته

المبحث الثاني: حياته السياسية والاجتماعية

المطلب الأول : دخوله البلاط النصري

إن ولوج لسان الدين بن الخطيب إلى معتزك السياسة وأروقة البلاط النصري في غرناطة لم يكن طفرة مفاجئة، بل جاء في سياق تدرج منطقي فرضه انتماؤه الأسري وكفاءته الذاتية فكما أسلفنا، كان والده يشغل منصباً مرموقاً في ديوان الإنشاء، مما يسر له فرصة الاطلاع المبكر على أسرار الدولة، وكفلت له مقعداً ككاتب متدرب في ديوان السلطنة. إلا أن المنعطف الدرامي الذي عجل ببروز ابن الخطيب، وتصدره للمشهد السياسي كان مرتبطاً بفاجعتين عصفت بالأندلس؛ الأولى تمثلت في استشهاد والده عبد الله بن سعيد وأخوه الأكبر في معركة "طريف" الشهيرة التي هزم فيها المسلمون بقيادة السلطان أبي الحسن المريني عاهل المغرب والسلطان أبي الحجاج يوسف اشنع هزيمة وذلك في جمادى الاولى سنة 741هـ، وكان آنذاك في الثامن والعشرين من عمره، حيث تولى أمانة السر لأستاذه الرئيس أبي الحسن بن الجياب وزير السلطان أبي الحجاج وكاتبة الاثير¹. أما الفاجعة الثانية، فكانت وفاة معلمه ابي الحسن بن الجياب، في الوباء الكبير أو "الطاعون الأسود" في شوال 749هـ².

أمام هذا الفراغ الإداري والسياسي لم يجد السلطان أكفاً ولا أبلغ ولا أدرى بشؤون المراسلات من لسان الدين بن الخطيب ليخلف أستاذه في رئاسة الكتاب وديوان الإنشاء، ومنحه السلطان أبو الحجاج يوسف رتبة الوزارة وألقابها، كما حظي بتقدير كبير الوزراء آنذاك الحاجب أبا نعيم رضوان ونال ثقته.

وهنا تألق نجم ابن الخطيب وعظمت منزلته وأغدق عليه السلطان عطفه وآثره بثقته وجعله كاتب سره ولسانه في المكاتبات السلطانية³.

المطلب الثاني : مناصبه السياسية والإدارية

¹ - ابن الخطيب، الإحاطة، مج1، ص 21.

² - المصدر السابق، مج1، ص 22.

³ - نفس المصدر، مج1، ص 22.

أثبت ابن الخطيب كفاءة منقطعة النظير في إدارة شؤون الدولة المعقدة، فتدرج في المناصب السياسية بسرعة لافتة، إذ تولى ديوان الكتابة للسلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل مرؤوساً بأبي الحسن بن الجياب، ليتقلد بعدها الوزارة بعد وفاة رئيس ديوانه بن الجياب، ثم وزر لابنه وخلفه السلطان محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله، وأبرز أعماله في هذه الفترة سفارته أول مرة لسلطانه أبي الحجاج لدى بلاط بني مرين بفاس في تغزية أبي عنان المريني بعد وفاة والده السلطان أبي الحسن سنة 752هـ¹.

وبعد اغتيال السلطان أبي الحجاج وتولي ابنه محمد الغني بالله مقاليد الحكم، لم يلبث ابن الخطيب أن نال ثقته، وأوفده بعد ولايته بقليل على رأس وفد من كبراء الاندلس سفيراً من قبله إلى ملك المغرب السلطان أبي عنان المريني أواخر سنة 755هـ، يستنصره على مغالبة طاغية قشتالة، فاستقبله السلطان بحفاوة وأنشد بين يديه قصيدة تأثر لها السلطان أيما تأثر ووعد بإجابة سائر مطالبه، وهكذا أدى ابن الخطيب سفارته بنجاح²، ليتضاعف بعدها نفوذه حيث أدار عجلة الدولة بحنكة بالغة .

تولى ابن الخطيب وزارة الغني بالله للمرة الثانية، وهو متمتع بأقصى مراتب العطف والثقة، بعد استرداد الغني بالله ملكه المنزوع منه سنة 760هـ، والتجائه ووزيره ابن الخطيب إلى المغرب³.

بمرور الوقت انفرد لسان الدين بن الخطيب بالحل والعقد في البلاط النصري، بعد أن ألقى بين يديه الغني بالله مقاليد المملكة، وفي هذه المرحلة عرف ابن الخطيب أقوى دور سياسي في حياته؛ إذ بلغ فيه منتهى النفوذ والجاه في مملكة بني الأحمر، وهو ما خوله حمل لقب "ذو الوزارتين"⁴.

¹ - لسان الدين ابن الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف، عارضه بأصوله وعلق حواشيه وقدم له محمد الكتاني، ط01، د. ن، 1970، بيروت، ص 18 .

² - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس - العصر الرابع نهاية الاندلس، ط04، مكتبة الخانجي بلقاهرة، مصر، 1417هـ/1997م، ص 139.

³ - عنان، المرجع السابق، ص 145.

⁴ - ابن الخطيب، روضة التعريف، ص 20.

المطلب الثالث : نكبته وسجنه

هذا النفوذ المطلق و الاستئثار بالسلطة بث حوله معتركا من البغضاء والخصومة قادها بكل أسف تلميذه الكاتب والشاعر الكبير أبو عبد الله بن زمرك؛ الذي تولى كتابة السر في كنفه وتحت رعايته¹، ولما أدرك هؤلاء الخصوم أن الإطاحة بابن الخطيب سياسياً أمر بالغ الصعوبة نظراً لتمسك السلطان به، كثرت بحقه السعاية والوشاية، واتهم بالإلحاد والزندقة والانحراف في الطاعة، وأن ولاءه أصبح لغير السلطان ودولة بني الأحمر.

لما أحس بن الخطيب بتغير السلطان عليه وانصرافه لغيره، وأدرك ما يحاك ضده وأن الخطر محقق به لامحالة، بذل الأسباب في التحايل للخروج من غرناطة والالتحاق بالبلاط المريني بالمغرب²، فسار إلى الثغور الغربية بحجة تفقدها ومعاينتها، فلما وصل إلى جبل طارق عبر البحر فجأة إلى سبتة سنة 773هـ؛ بتفاهم مسبق بينه وبين ملك المغرب السلطان عبد العزيز الذي تربطه به مودة وثيقة، وهكذا غادر ابن الخطيب الأندلس لآخر مرة وخلفه بالوزارة تلميذه ابن زمرك³.

المطلب الرابع : لجوؤه إلى المغرب ووفاته

استقر بن الخطيب أول الأمر بمدينة تلمسان، قريبا من السلطان المريني وكله أمل في أن يهيئ أمر استقرار أسرته بسلام ويتوجه بعدها لأداء فريضة الحج، غير أن موت السلطان عبد العزيز يوم 22 ربيع الآخر سنة 774هـ، عجل بالأحداث السيئة في حياة بن الخطيب، لتتوالى بعدها الأحداث سريعة؛ فقد نصب الوزير أبو بكر بن غازي الطفل محمد بن عبد العزيز سلطانا خلفا لأبيه، وقدم به مدينة فاس للبيعة العامة، فاضطر بن الخطيب لترك تلمسان واللاحاق بركب الوزير ليستقر بمدينة فاس مرغما⁴، وساعت الأمور في عهد الطفل

¹ - عنان، المرجع السابق ، ص 145 .

² - محمد عيساوة، الوشاية وأثرها في نكبة رجال الفكر بالأندلس - نكبتني ابن رشد الحفيد وابن الخطيب نموذجا -، المجلة التاريخية الجزائرية ، مج 05، ع02، سنة 2021 ، ص 392 .

³ - عنان، المرجع السابق ، ص 145

⁴ - ابن الخطيب، روضة التعريف، ص 22.

الملك السعيد ووقع انقلاب انتهى باعتلاء عرش المغرب السلطان أحمد بن أبي سالم، الذي كانت تربطه علاقة صداقة وتحالف وثيق مع السلطان محمد الغني بالله في غرناطة. استغل أعداء ابن الخطيب هذه الفرصة، واجتهدوا في ملاحقته ومطاردته¹، حيث وجدوا في فراره مدعاة لاتهامه، وفي سنة 773 قضاوا بإحراق كتبه في غرناطة، وأرسلوا وفداً على رأسه الوزير ابن زمرك ليشرّف بنفسه على وضع حد لمصير بن الخطيب². أمر السلطان المريني بالقبض على ابن الخطيب وإيداعه السجن في فاس، ولما وصل وزير غرناطة عُقدت له مجالس محاكمة صورية شارك فيها فقهاء من المغرب والأندلس، فجاء بابن الخطيب واحضر أمامهم وتليت عليه الاتهامات الموجهة إليه وفي مقدمتها تهمة الإلحاد والقول بالاتحاد؛ مما زعموا أنه ورد في كتابه " روضة التعريف " ، وتعرض لتعذيب مهين أمام الملأ، ووقع التشاور في قتله، ثم أعيد إلى سجنه. لم ينتظر خصومه صدور حكم الإعدام الرسمي؛ ففي إحدى ليالي ربيع الأول أو الثاني (إذ لم تنص المصادر على تاريخ مقتله بالضبط) من سنة 776هـ، دُس عليه أوغاد بتدبير من الوزير المغربي سليمان بن داود، فدخلوا عليه السجن وقاموا بخنقه في زنارته؛ ولم يشفِ موت الرجل غليل حاقيه، ففي صبيحة اليوم التالي، أخرجت جثته وطُرحَت خارج السجن، وأضرمت فيها النار نكايَةً وتكليلاً وتأكيذاً لتهمة الزندقة، ثم ووري ما تبقى من رفاتهِ التراب في مقبرة "باب المحروق" الشهيرة بمدينة فاس³.

وقد اشتهر أنه نظم حين أرادوا قتله الأبيات المشهورة التي منها :

فَقُلْ لِلْعَدَا دَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ * وَفَاتَ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَفُوتُ

فَمَنْ كَانَ يَشْمَتُ مِنْكُمْ بِهِ * فَقُلْ يَشْمَتُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ

¹ - عنان، المرجع السابق ، ص 146 .

² -ابن الخطيب، روضة التعريف، ص 23 .

³ -المصدر السابق، ص 24-25 .

وذكر الشيخ محمد القصباني أن ابن الأحمر وجه رسولا إلى ملك الفرنج، فلما أراد الرجوع أخرج له كتابا من ابن الخطيب بخطه يشتمل على نظم ونثر في غاية الحسن والبلاغة؛ فأقرأه إياه، فلما فرغ من قراءته قال له: مثل هذا يقتل؟ وبكى حتى بل ثيابه¹. هكذا انتهت حياة واحد من أعظم عقول الأندلس، عن عمر ناهز الثالثة والستين عاماً.

¹ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج03، د ط، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1993م، ص472.

الفصل الثاني

مؤلفات لسان الدين بن الخطيب

المبحث الأول: مؤلفاته التاريخية والجغرافية

المبحث الثاني: مؤلفاته الأدبية والفكرية

الفصل الثاني

مؤلفات لسان الدين بن الخطيب

المبحث الأول: مؤلفاته التاريخية والجغرافية

- 1- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة
- 2- كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال
- 3- كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب

يُعد لسان الدين بن الخطيب واحدًا من أبرز أعلام التأليف في الغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري، حيث جمع في إنتاجه بين غزارة المادة وتنوع الموضوعات وعمق المعالجة، فتوزع تأليفه ما بين نظم ونثر يدور حول الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والسياسة، والطب، وأصول الدين، والتصوف والشريعة والموسيقى والتراجم، ألف بعضه كتبه في غرناطة والبعض الآخر في المغرب، وينوف عن الستين مؤلفا ما بين كتاب ورسالة¹، ذكرها سيد كسروي حسن في مقدمة تحقيقه لكتاب "إعلام الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام" لصاحبه لسان الدين ابن الخطيب وهي :

- 1- أبيات الأبيات فيما اختار من مطالع ماله من الشعر .
- 2- الإحاطة في ما تيسر من تاريخ غرناطة .
- 3- استنزال اللطف الموجود في سر الوجود .
- 4- الإشارة إلى آداب الوزارة .
- 5- إعلام الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام .
- 6- الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر .
- 7- ألفية من ألف بيت في أصول الفقه .
- 8- بستان الدول .
- 9- البيزرة .
- 10- البيطرة .
- 11- تاج المحلى في مساجلة قدح المعلى .
- 12- تافه من جم ونقطة من يم .
- 13- تحلية الأعلام من حملة السيوف والأقلام .
- 14- تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب .
- 15- تقرير الشبه وتحرير المشتبه .
- 16- جيش التواشيح .
- 17- الحل المرقومة في اللمع المنظومة .

¹ - يوسف علي طويل، ابن الخطيب لسان الدين وكتاب الإحاطة: عرض وتقديم، مجلة عصور الجديدة، ع1، 2011، ص41 .

- 18- حمل الجمهور على السنن المشهور.
- 19- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف .
- 20- خلع الرسن للتعريف بأحوال القاضي ابن الحسن .
- 21- الدرة الفاخرة واللجج الزاخرة
- 22- الرد على أهل الإباحة .
- 23- رقم الحل في نظم الدول .
- 24- روضة التعريف بالحب الشريف.
- 25- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب .
- 26- الزبدة الممخوضة في الأدب.
- 27- سد الذريعة في تفضيل الشريعة .
- 28- سياسة المدينة.
- 29- الصبيب والجهم والماضي والكهام (ديوان شعر).
- 30- طرفة العصر في دولة بني نصر .
- 31- عائد الصلة .
- 32- عمل من طب لمن حب (في الصناعة الطبية).
- 33- الغيرة على أهل الحبرة .
- 34- فتات الخوان ولقطة الصوان.
- 35- قطع السلوك.
- 36- كتاب السحر والشعر.
- 37- كتاب الوزارة ومقاصد السياسة .
- 38- الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة .
- 39- كناسة الدكان بعد انتقال السكان .
- 40- اللحة البدرية في الدولة النصرية¹.
- 41- المباخرة الطيبية في المفاخر الخطيبية .

¹ - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، حققه سيد كسروي حسن ، مج 1-2 ، ط 01 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1424 هـ / 2003 م ، ص 13-15 .

- 42- مثلى الطريقة في ذم الوثيقة .
 - 43- المسائل الطبية .
 - 44- المعتمد في الأغذية المفردة .
 - 45- المعلومة (رجز في العلاج من الرأس إلى القدم).
 - 46- معيار الأخبار ومفاضلة مألقة وسلا.
 - 47- مقامات العشاق .
 - 48- المنح الغريب في الفتح القريب (قصيدة).
 - 49- نفاضة الجراب في علامة الإعراب.
 - 50- النفاية بعد الكفاية .
 - 51- الوصول لحفظ الصحة في الفصول.
 - 52- اليوسفي في صناعة الطب .
- من هذه الكتب ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط لم ير النور بعد¹.

وقد عني ابن الخطيب بالتعريف بتصانيفه ونشرها بين جمهور المتعلمين والمتأدبين، ومن مظاهر هذه العناية؛ إخباره الشخصيات العلمية البارزة بما يصدر عنه من جديد التأليف والاهتمام بانتساخه وبعثه إليهم، وكذلك إرساله نسخا من بعض كتبه إلى مصر ووقفها على جميع المسلمين ينتفعون بها قراءة ونسخا ومطالعة ، جلوسه لتدريس مؤلفاته وإقراءها طلبة العلم².

المبحث الأول: مؤلفاته التاريخية والجغرافية

لم تكن مؤلفات ابن الخطيب مجرد تسجيل للأحداث أو تعبير أدبي، بل جاءت انعكاساً مباشراً لتجربته السياسية والفكرية، خاصة في ظل التحولات التي عرفتها غرناطة في أواخر العصر الإسلامي.

المطلب الأول : كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة³

¹ -ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص 13-15 .

² -حسن الوراكي، لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين دراسة بيبليوجرافية، د.ط، منشورات عكاظ، المغرب، 1990، ص 13.

³ - ابن الخطيب، الإحاطة.

هو أشهر وأضخم مؤلفات ابن الخطيب، كما يعتبر من أهم المصادر الأندلسية في التراجم والتاريخ، قدم من خلاله لسان الدين وصفا شاملا لبلده غرناطة ؛ وصورة ساطعة عن كل ما يتعلق بها من أوصاف وأخبار وظواهر اجتماعية، منها على سبيل المثال ظاهرة اجتماعية كانت منتشرة في زمانه في بلاد المغرب والاندلس معا؛ وهي مصارعة الثيران التي شهدها أيام أرسله سلطانه رسولا للبلاط المريني عام 755 هـ / 1354 م، هذا النوع من المصارعة الذي لازال موجودا في اسبانيا حتى اليوم¹.

من خلال كتاب " الإحاطة في أخبار غرناطة" يصف ابن الخطيب وصفا دقيقا التاريخ السياسي، والأدبي، والاجتماعي لمدينة غرناطة في الحقبة التي عاش فيها، ويتحدث فيه بإسهاب عن المراحل السابقة، كما يسلط الضوء على أمور دقيقة تتصل بالطبيعة، والأرض، وسماتها، ومدينة غرناطة، وجنانها، وأنهارها، ويرصد فيه تاريخ المدينة وجغرافيتها، كما لم يخل من تقويمات اجتماعية واقتصادية².

كما تضمن خلاصة لتاريخ الدولة النصرية منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف ابن الأحمر حتى عصر المؤلف، بالإضافة لما أورده ابن الخطيب من تراجم فياضة لملوك الدولة النصرية المتعاقبين؛ وتراجم لطائفة كبيرة من الأعلام والأكابر الذين عاشوا في غرناطة أو نزلوا بها أو وفدا عليها في مختلف عصور التاريخ الاندلسي، كما عنى عناية خاصة بترجمة معاصريه من الملوك والوزراء والشيوخ والأقران، وأكابر العلماء والكتاب والشعراء سواء في الأندلس أو المغرب حيث ضم كتاب الإحاطة زهاء الخمسمائة من هذه التراجم³.

استهل لسان الدين كتابه " الإحاطة في أخبار غرناطة" كما يسمى في مخطوط دار الكتب المصرية، ومخطوطة جامع الزيتونة بتونس، أو " الإحاطة بتاريخ غرناطة " أو

¹ - مريم قاسم ، لسان الدين بن الخطيب موسوعة حضارية، مجلة عصور، ع5/4، ديسمبر 2003 -جوان 2004، ص 61 .

² - محمد سيف الاسلام بوفلاحة ، مصادر ابن الخطيب في كتاب " الاحاطة في اخبار غرناطة" وأثرها على منهجه، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، ع25 ديسمبر 2018 ، ص 174 .

³ -ابن الخطيب، الإحاطة ، مج1، ص4.

"الإحاطة في تاريخ غرناطة"، أو "الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة"¹؛ بمقدمة مسجعة بدأها بالحمد والثناء، ثم انتقل إلى ذكر سبب تأليفه للكتاب وهو أن بعض المصنفين أفرد لوطنه تاريخاً؛ كتاريخ مدينة بخارى لمحمد بن أحمد بن سليمان الفخار، وتاريخ بغداد للخطيب أبي بكر أحمد بن علي البغدادي، وتاريخ دمشق لأبي القاسم علي ابن الحسن بن عساكر.... فداخلته عصبية حب الوطن؛ أضف إلى ذلك سبب آخر وهو أن أبا القاسم محمد بن عبد الله الواحد الغافقي الملاحى الغرناطي ألف كتاباً عن بلده غرناطة أسماه "تاريخ علماء البيرة"؛ غير أن هذا الكتاب في نظر بن الخطيب غير كامل ولا يفي بالغرض المقصود؛ فأقدم على كتابة موسوعته "الإحاطة" لحفظ تاريخ وطنه وتقديم صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار.²

يتألف الكتاب من خمسة عشر سفراً؛ وهي في مجموعها قسمان: القسم الأول "في حلى المعاهد والأماكن والمنازل والمساكن" وهو الخاص بغرناطة بني الأحمر؛ والقسم الثاني "في حلى الزائر والقاطن، والمتحرك والساكن" وهو لب الكتاب حيث تضمن كل التراجم مرتبة بالترتيب الهجائي التاريخي.

يرجع تأليف بن الخطيب للكتاب إلى ما قبل سنة 760 هـ، ولكنه لم يفرغ منه إلا في أواسط عام 765 هـ، وأول من نسخ كتاب "الإحاطة" عن مسودات ابن الخطيب كان تلميذه الذي يثق به؛ أبو عبد الله الشريشي، فقد جاءت النسخة الأولى في ستة مجلدات، غير أن النسخة الوحيدة المقول بأنها كاملة والتي وصلت إلينا هي نسخة جامع الزيتونة بتونس؛ وهي تقع في 03 مجلدات³، وقد أرسل ابن الخطيب نسخة منه في حياته إلى

¹ - ابن الخطيب، الإحاطة، مج1، المقدمة.

² - طويل، المرجع السابق، ص41-42.

³ - بوفلاحة، مصادر ابن الخطيب في كتاب "الإحاطة"، المرجع السابق، ص 171-173

مصر؛ ووقفها على أهل العلم وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعداء وذلك عام 767 هـ؛ وقفا شرعيا على جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخا ومطالعة¹.

المطلب الثاني: كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام²

هو آخر مؤلف كتبه ابن الخطيب، وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي؛ القائم بالدولة والوصي على الطفل محمد السعيد، الذي تولى الحكم في المغرب بعد موت والده السلطان عبد العزيز المريني سنة 774هـ/1372م؛³ وهو لم يبلغ الرابعة من عمره، فاجتهد ابن الخطيب في كسب عطف وصيه الوزير أبي بكر بن غازي؛ وقد تحقق له ذلك فتمتع بالأمن التام في ظل فترة وصايته القصيرة، وخلال هذه الفترة ألف ابن الخطيب كتابه الذي يستشف من عنوانه الهدف الذي رمى إليه من خلال تأليفه، فقد أراد إهداءه إلى حاميه السلطان ووزيره الوصي⁴، الذي طلب منه أن يؤلف له كتابا ينصره فيه ويدعم موقفه في الشريعة وكذلك السوابق التاريخية المماثلة؛ على من شنعوا عليه فعله بأخذه بيعة رجال الدولة ليكون وصيا على صبي لم يبلغ الحلم بعد، مخالفا بذلك ما أجمع عليه من اشتراط البلوغ فيمن يتولى الإمامة الكبرى.

ويظهر أثر المجاملة في محتوى الكتاب؛ إذ أن الغرض منه إضفاء الصبغة الشرعية على هذا الحدث، غير أن ابن الخطيب بذكائه وتبحره وسعة اطلاعه كان يعلم أن النصوص الشرعية لن تسعفه لتأصيل المسألة؛ فنزع إلى استدعاء المواقف المشابهة من خلال ذكر من بايع من وجهاء الدولة وأشرافها وقضاتها وعلمائها؛ من لدن بني أمية إلى عصر المؤلف حتى يدعم موقف الوزير وما أقدم عليه من تصرف.⁵

¹ - أحمد حسن بسبح، لسان الدين ابن الخطيب عصره، بيئته، حياته وآثاره، ط 01، دار الكتب العلمية، لبنان، 1414 هـ/1994 م ص 42.

² - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، مج 1-2.

³ - قاسم، المرجع السابق، ص 62.

⁴ - ليفي بروفنسال، تاريخ اسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام لذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب السلمي، ط 2، دار المكشوف، لبنان، 1956، مقدمة المحقق (ح).

⁵ - محيوس، علي، المرجع السابق، ص 27.

وكما يظهر من عنوان الكتاب فقد كان مخصصا لذكر ولاية جميع ملوك المسلمين الذين بوعوا قبل سن الاحتلام، غير أن لسان الدين لم يقتصر على ذلك فقط؛ بل تناول أيضا جميع عهود السلاطين والخلفاء المسلمين شرقا وغربا، وأخذ يجمع المواد لتاريخ عام كبير يشمل دول الاسلام، حيث حل فيه تاريخ المغرب والأندلس المحل الأهم وعليه؛ فابن الخطيب أراد تصنيف كتاب بتاريخ ملوك الذين بوعوا وهم دون سن الاحتلام، ولما كان هؤلاء الملوك متفرقين عبر التاريخ، وكان عرضهم على هذه الحال فيه كثير من الإخلال، اضطر ابن الخطيب إلى عرض تاريخ الإسلام كله في إيجاز غير مغل¹.

وقد اختلف بعض المؤرخين في لفظ الكتاب أو تسميته، فنجد ابن الأحمر ذكره تحت عنوان " الأعلام فيمن بُويعَ قَبْلَ الإحتلام"، في حين ذكره التنبكتي " أَعْمَالُ الأَعْلَامِ فِيْمَنْ بُويعَ قَبْلَ الإحتلام"، وذكره البغدادي تحت عنوان " أَعْمَالُ الأَعْلَامِ فِيْمَنْ بُويعَ قَبْلَ الإحتلام"، وذكره المقري تحت عنوان " أَعْمَالُ الأَعْلَامِ بِمَنْ بُويعَ مِنْ مُلُوكِ الإِسْلَامِ قَبْلَ الإحتلام"، في حين ذكره السلاوي تحت عنوان "أَعْمَالُ الأَعْلَامِ بِمَنْ بُويعَ قَبْلَ الإحتلام مِنْ مُلُوكِ الإِسْلَامِ"². أما سيد حسن كسروي فذكره في تحقيقه للكتاب بعنوان "أَعْمَالُ الأَعْلَامِ فِيْمَنْ بُويعَ قَبْلَ الإحتلام مِنْ مُلُوكِ الإِسْلَامِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ الكَلَامِ"، ذلك أنه يرى أن ما تضمنه الكتاب غير ما جاء بالعنوان فقد تناول أهم الأعلام في المشرق والأندلس والمغرب بالإضافة الى بعض ملوك النصارى المجاورين لحكام المسلمين في الأندلس؛ وهو الوحيد الذي تناول هذا الجانب، في حين أن الناظر إلى العنوان يظن أنه يتناول ما قام به هؤلاء الأعلام او الملوك من أعمال كإنشاء القناطر والقلاع والقصور ... الخ، والأصح برأيه هو "أعلام الأعلام" غير أنه أثر كتابته بما دونه المؤلف لاشتهاره بين السابقين بهذا الاسم، وأما في قوله "وما يتعلق بذلك من الكلام" فيرى "سيد كسروي" أن ابن الخطيب جاء به لاستدراك ما وقع به من إخلال بعنوان الكتاب وذكره لغيرهم من ملوك المشرق والمغرب، فالكتاب كان من الممكن أن

¹ - محيوس ، عليي ، المرجع السابق ، ص 28 .

² - عيساوي، المرجع السابق، ص17.

يكون أصغر من ذلك بكثير لو اقتصر على ذكر ما عنون به كتابه في ذكر من بويغ قبل الاحتلام فقط¹.

قسم ابن الخطيب مؤلفه إلى ثلاث أقسام هي :

القسم الأول: خاص بتاريخ المشرق من أول عصر النبوة إلى عصر الأمراء العلويين بالحرمين.

القسم الثاني: خصصه لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى عصر المؤلف، وقد ذكر في هذا القسم من جاورهم من ملوك النصارى؛ وما كان بينهم من علاقات مع ملوك الإسلام في كل عصر، ويعتبر هذا الكتاب هو أول كتاب إسلامي تناول ملوكهم بالتاريخ المسلسل في جوار الأندلس.

القسم الثالث: وضعه لملوك المغرب من مدينة برقة شرقاً إلى حدود المحيط الأطلسي غرباً، وانتهى هذا القسم عند دولة الموحدين، وكان قد عزم على إتمامه إلى عصره، غير أن الموت كان أسبق، فحلت نكبته وقتل قبل أن يتم هذا القسم².

توجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة أهمها الموجودة في الرباط والجزائر، وبعض النسخ المنقولة عنها؛ نسخة الخزنة العامة بالرباط كتبت بخط مغربي مجوهر ونسخت بتاريخ 27 ربيع الأول 1258هـ؛ وقد أصابت الرطوبة من النسخة حوالي الثلث، خصوصاً الصفحات الأولى منه، أما نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر فنسخت بالقرن 10هـ بخط مغربي مسند³.

حظي كتاب "إعمال الاعلام" لابن الخطيب باهتمام طائفة من المستشرقين، فنشر منه "فرانشيسكو كوديرا" الأبواب المتعلقة بأميري دانية: مجاهد وابنة إقبال الدولة، ثم نشر المستشرق البرتغالي "دافيد لويس لويس" الأبواب المتعلقة بثوار المريدين في نهاية دولة

¹ - ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص 7.

² - المصدر السابق، ص 8.

³ - د. لعبيدي بوعبد الله، منهج سيد كسروي حسن في تحقيق أعمال الإعلام لسان الدين ابن الخطيب (713-776هـ) قراءة في نقل النص، مجلة التراث، ع7، أفريل 2013، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ص 127-128.

الملثمين، واعتنى المستشرق الاسباني "ملشور أنطونيا" بنشر الفصل الخاص بملوك اسبانيا المسيحية، أما ليفي بروفنسال فقد اهتم بنشر النص الكامل للقسم الثاني من الكتاب؛ وصدرت طبعته الأولى سنة 1934م بالمغرب¹، تحت عنوان "تاريخ إسبانيا الاسلامية"؛ وأعيد طبعه سنة 1956 ببيروت، وقد ذكر بروفنسال في مقدمة تحقيقه للكتاب؛ أن هذا القسم هو أهم أقسام الكتاب، فهو أول تاريخ شامل لإسبانيا الاسلامية².

اهتم الباحثون والمحققون العرب بتراث ابن الخطيب على غرار المستشرقين، فنشر جمهرة منهم فصولا من كتاب أعمال الأعلام منهم؛ حسن حسني عبد الوهاب الذي نشر القطعة المتعلقة بتاريخ إفريقيا وصقلية سنة 1910، ومختار العبادي وابراهيم الكتاني الذين قاما بتحقيق الجزء الثالث من الكتاب تحت عنوان "تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط" سنة 1964، غير أن أهم تحقيق للكتاب هو الذي قام به الدكتور سيد حسن كسروي تحت عنوان " أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام "؛ فهو تحقيق كامل اشتمل على مقدمة الكتاب وأقسامه الثلاث ، طبعت منه طبعة اولى سنة 2003 ببلنار؛ في مجلد يحتوي على جزأين ضمن المجلد نفسه، تقع في 765 صفحة³.

المطلب الثالث : كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب⁴

يعتبر من أهم مؤلفات ابن الخطيب باتفاق القدماء والمحدثين؛ فابن الاحمر يجعله من أحسن مؤلفات ابن الخطيب، ويصنفه الدكتور عنان في الدرجة الثانية بعد "الاحاطة" ، وتكمن هذه الأهمية في كونه يؤرخ لمرحلة من أدق وأحرج المراحل التاريخية بالنسبة لمملكتي بني مرين وبني نصر، حيث عرف المغرب خلالها حكم أربع ملوك وانقسم الى مملكتين فاس

¹ - الوراكلي، المرجع السابق، ص17.

² - محيوس، علي، المرجع السابق، ص22.

³ -المرجع السابق ، ص23.

⁴ - لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، ج2، د ط، دار النشر المغربية، المغرب، د س.

ومراكش، كما عاشت مملكة غرناطة صراعات داخلية وخارجية عرفت خلالها اربع انقلابات؛ ذكرت المصادر التاريخية ثلاث منها وانفرد هذا الكتاب بتفصيل الانقلاب الرابع¹.

وهو كذلك سجل لمذكرات ابن الخطيب الشخصية عن المدة التي قضاها منفيا في مدينة سلا المغربية مع سلطانه الغني بالله، ما بين 760 و763 هـ/1358 و1361 م²، وهو كتاب تاريخي أدبي وصف فيه لسان الدين كثير من مسالك البلاد التي زارها في بلاد المغرب منها مدينة مكناسة ومدينة سلا والرباط وآسفي ومراكش وأغمات، ويتضمن الكتاب تهنئة السلطان ابي سالم بمناسبة فتح تلمسان، وكذا عدة رسائل وجهها الى اصدقائه منها رسالة الى ابن خلدون واخرى الى القاضي ابن بطوطة، كما أورد فصلا عن سقوط السلطان ابو سالم³، أخذ عنه المؤرخون المتأخرون أمثال المقري وابن القاضي والناصرى السلاوي وابن غازي العثماني؛ إذ استفادوا من هذا الكتاب ونقلوا منه بعض أجزاءه⁴.

أطلق ابن الخطيب على كتابه اسم "الرحلة" اكثر من مرة، وقد اتفق الباحثون على أن كتاب الرحلة هو نفسه كتاب نفاضة الجراب، لكن بعض المتأخرين وقع لهم خلط في العنوان، حيث سماه ابن غازي "نفاضة الجراب فيمن بقي من الاصحاب"، وسماه عبد الحي الكتاني "نفاضة الجراب فيمن جمعني وإياه الاغتراب"، أما العنوان الذي نص عليه ابن الخطيب في "الاحاطة" و "اللمحة البدرية" فهو "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب"⁵.

توجد من الكتاب عدة نسخ محفوظة في المكتبات العالمية منها :

¹ - لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تقديم وتحقيق السعدية فاغية، ج3، مطبعة النجاح الجديدة، د. ط، د.س، المغرب ، ص21 .

² - قاسم، المرجع السابق، ص63.

³ - ساجد مخلف حسن، المرجع السابق، ص 250.

⁴ - رشيدة الشانك، قصائد لسان الدين ابن الخطيب تجربة إنسانية وحقائق تاريخية : كتاب "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب" أنموذجا، مجلة عصور الجديدة، مج12، ع1، 1443هـ/2022م، الجزائر، ص 291.

⁵ - لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ج3، ص 10.

- السفر الثاني: نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة الاسكوريال، وهي مكتوبة بخط مغربي لا يقرأ بسهولة، الصفحة الاولى منه لا تحمل عنوان ولكن ترد بها عبارة "من كتب زيدان امير المؤمنين خلد الله ملكه"، كما لا يوجد بهذه النسخة أي ديباجة .

- السفر الثالث: نسخة محفوظة في خزانة الرباط العامة، مكتوبة بخط أندلسي جميل ولكنه قديم، ولا تحمل تاريخا ولا عنوانا وتبدأ بالمقدمة التي وضعها لسان الدين لكتابه "اللمحة البدرية في الدولة النصرية"؛ ثم تبدأ في الصفحة الثالثة ما هو مدون في كتاب النفاضة وأوله من المنظوم والمنثور في شتى الأغراض، وتختتم بالعبارة التالية "تم السفر الثالث وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله الذي هدانا إلى الإيمان"¹

هناك اختلاف في عدد اسفار الكتاب بين ثلاث او أربع، غير ان المرجح منها هو أربع أسفار كما أورد ابن الاحمر في شهادته، وأما بالنسبة للعبارة الواردة في المخطوط الثاني المذكور أعلاه "تم السفر الثالث....."، فقد ورد قبلها مباشرة قول ابن الخطيب "وقد آن لنا أن نختم هذا السفر ونقتصر عليه إلى ان يسنى الله الوجهة الحجازية، فنستأنف تقييدا آخر متصلا به في ذكر ما نحل به من الأقطار ونتلقاه من الأخيار"، وهو ما يعني أن ابن الخطيب كان ينوي مواصلة تأليفه في موضوع الرحلة ولم تتح له الظروف الرحلة إلى الحجاز ولكنه رحل إلى المغرب، والثابت أنه ما وصلنا من الكتاب هما الجزءان الثاني والثالث².

إضافة لما سبق ذكره من كتب ابن الخطيب التاريخية، ألف لسان الدين كذلك:

- **كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**³: هذا الكتاب جمعه ابن الخطيب في غرناطة، وهو عبارة عن المراسلات السلطانية التي دارت بين ملوك غرناطة وملوك الدول المجاورة ومعظمها من انشاء ابن الخطيب، وقد نشر منها فقط المراسلات التي دارت بين ملوك

¹ - ساجد مخلف حسن، المرجع السابق، ص 251.

² - بن الخطيب، نفاضة الجراب، ج3، ص 9-10 .

³ - لسان الدين ابن الخطيب، ريحانة الكتاب في نجعة المنتاب، حققه ووضع مقدمته وشواهد محمد عبد الله عنان، مج1+2، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400هـ/1980م.

غرناطة وملوك فاس من بني عبد الحق في القرن الثامن الهجري، ماعدا هذا الجزء فإن كتاب الريحانة لا يزال مخطوطا ولم ينشر بعد¹.

- **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**²: هو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية وعددها 25 رسالة، كتبها ابن الخطيب على لسان سلطانه أبي الحجاج يوسف الأول إلى سلطان المغرب أبي عنان فارس المريني.

- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**³: كتاب تاريخي يتحدث فيه ابن الخطاب عن سلاطين بني نصر بشكل مختصر واعمالهم السياسية والادارية والعسكرية، يقع في جزء واحد كتبه بالمغرب في منفاه سنة 760هـ، ثم أتمه بصفة نهائية بعد عودته الى غرناطة من منفاه سنة 765 هـ⁴.

- **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**⁵: عبارة عن مقامة او رسالة مسجلة قدم فيها ابن الخطيب وصفا دقيقا لأربع وثلاثين مدينة وبلدة أندلسية، أهمها مالقة ووادي آش وغرناطة ولوشة ورندة، كما قدم وصفا لعشرين مدينة مغربية أهمها سبتة وطنجة ومراكش وأغمات ومكناسة وفاس، بما فيها وفي المدن الاندلسية من محاسن وعيوب⁶

- **رقم الحل في نظم الدول**: ارجوزة تاريخية تتناول الدول الاسلامية ، كتبها ابن الخطيب في منفاه وأهداها إلى السلطان أبي سالم ابراهيم المريني⁷.

¹ - احمد مختار العبادي، لسان الدين بن الخطيب وكتابات التاريخية، مجلة عالم الفكر، مج16، ع2، 1985، ص47.

² - ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، تح محمد كمال شبانة وحسن محمود، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د س، مصر

³ - لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهرسه ناشره محب الدين الخطيب، د ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347هـ.

⁴ - ساجد مخلف حسن، المرجع السابق، ص 248

⁵ - لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423 هـ / 2002م .

⁶ - قاسم، المرجع السابق، ص 64.

⁷ - العبادي، المرجع السابق، ص47.

- **خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف**¹: هو عبارة عن وصف رحلة رسمية قام بها سلطان غرناطة ابو الحجاج يوسف الاول ومعه وزيره ابن الخطيب لتفقد أحوال الثغور الشرقية لمملكة غرناطة سنة 748هـ، وردت ضمن اربع رسائل جمعها د. أحمد مختار العبادي في كتاب أسماه "مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس"²
- **مفاخرات ملقة وسيلا**: هي كما يتضح من العنوان؛ رسالة مفاضلة بين المدينة الأندلسية مالقة ونظيرتها المغربية سلا في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية...³.

¹ - لسان الدين بن الخطيب، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس 1347-1362، حققها وقدم لها احمد مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.

² - قاسم، المرجع السابق، ص 64.

³ - العبادي، المرجع السابق، ص 48 .

الفصل الثاني

مؤلفات لسان الدين بن الخطيب

المبحث الثاني: مؤلفاته الأدبية والفكرية

- 1- مؤلفاته في الأدب والشعر
- 2- مؤلفاته الفكرية والدينية
- 3- خصائص أسلوبه العلمي والأدب

المبحث الثاني: مؤلفاته الأدبية والفكرية

المطلب الاول : مؤلفاته في الأدب والشعر

ألف ابن الخطيب قرابة سبعة عشر كتابا في الأدب؛ بعضها شعر قد يكون ديوانا من نظمه أو مختارات شعرية لمشاركة وأندلسيين، وبعضها نثر يدور حول رسائل أدبية أو يبحث في علم البيان، والبعض الآخر موشحات أصحابها ينتمون إلى عصور المرابطين والموحدين وبني نصر، وقد فقد الكثير من مؤلفات ابن الخطيب؛ غير اننا سنذكر منها ما هو موجود ونكتفي بالإشارة إلى ما فقد منها .

- كتاب الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة¹ :

الكتاب يقدم صورة عن جانب من الحياة الأدبية في القرن الثامن بالأندلس؛ وعن الاتجاهات التي كان الشعر يسلكها حينذاك، وهو في صورته العامة عبارة عن تقرير يقدمه ابن الخطيب الى المشاركة معرفا بشعراء الأندلس المعاصرين؛ متضمنا نماذج من آثارهم شعرا ونثرا، حيث يقول ابن الخطيب عن كتابه "فجمعت في هذا الكتاب جملة وافرة، وكتيبة ظافرة، ممن لقيناه في بلدنا الذي طويلا جديد العمر في ظله، وطاردنا قنائص الآمال في حرمه وحله ما بين من تلقينا افادته، أو أكرمنا وفادته، وبين من علمناه وخرجنا، ورشحناه ودرجناه، ومن اصطفيناه ورعيناه، فما أضعناه"².

ويقع المؤلف في ست وثمانين لوحة بمكتبة مدريد الوطنية، وهي نسخة من مخطوطة الجزائر³.

ألف ابن الخطيب كتابه هذا وهو بمدينة تلمسان حيث كان يقيم السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز الذي آوى إليه ابن الخطيب بعد اليأس من الأندلس، فنزل بجواره مطمئنا ووجد لديه كل حفاوة وإكرام، وأخذ يستعد للرحلة الحجازية، وأثناء انتظار الركب الحجازي

¹ - لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1983.

² - ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص17.

³ - لسان الدين بن الخطيب السلمي، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2006م، ص32.

فكر ابن الخطيب في هدية يقدمها إلى العلماء والأدباء بالمشرق فلم يجد أفضل من بنات افكاره فشرع في تأليف هذا الكتاب، وقد تضمن الكتاب ترجمة لثلاثة ومائة منهم¹؛ جعلها في قسمين كبيرين: الذين قضوا نحبهم قبل تأليف الكتاب (من رقم 1 إلى 84)، والذين كانوا ما يزالون على قيد الحياة عند تأليفه (من 85 إلى 103)، ثم قسم المترجمين حسب ما غلب على كل واحد منهم فجاؤوا في الطبقات الآتية:

- 1- طبقة الخطباء والصوفية (1-19) وحظهم في الاجادة قليل .
- 2- طبقة المقرئين والمدرسين (20-30) وهم أقل شأنًا من الطبقة السابقة في باب الشعر.
- 3- طبقة القضاة (31-54) وهي طبقة منحلة في البيان لاقتصار مداركها على علوم الأديان ويندر فيها المجيد.
- 4- طبقة من خدم أبواب الأمراء من الكتاب والشعراء (55-103)؛ وربما كانوا متميزين بالاجادة أكثر من أفراد الطبقات السابقة².

كما أشار إحسان عباس في مقدمة تحقيقه لكتاب "الكتيبة"، أن من دوافع ابن الخطيب في تأليف هذا الكتاب؛ رغبته في إعادة النظر في تقدير الأشخاص الذين تنكروا له من أمثال القاضي النباهي وابن فركون وتلميذه ابن زمرك وأبي القاسم بن قطبة الدوسي، وأن يكيل لهم من الذم ما يشفي به بعض غليله، ويصحح آراءه فيهم والتي سجلها من قبل في "الإحاطة" وغيرها من كتبه ورسائله³.

- كتاب السحر والشعر⁴ :

الكتاب عبارة عن مجموعة من المختارات الشعرية لشعراء المشرق والمغرب في مختلف العصور وفي مختلف الموضوعات مثل الوصايا والنقد، وقد أهداه ابن الخطيب لابنه

¹ - غازي الشمري، لسان الدين بن الخطيب - أدبيا-، مجلة عصور، ع 12-13/14-15، 2008-2009، جامعة وهران، الجزائر، ص191.

² - ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص19.

³ - المصدر السابق، ص18.

⁴ - ابن الخطيب، السحر والشعر.

عبد الله بمناسبة بلوغه سن الشباب لعله يستزيد منه ثقافة وعلماً¹، منتخبا له باقة من نفائس الشعر في مختلف فنونه وألوانه؛ ما بين مدح ووصف ونسيب وملح وما إلى ذلك .. مما انتقاه من الروائع لمشاهير الشعراء؛ جاهليين وإسلاميين، وأمويين وعباسيين ومغاربة وأندلسيين، إضافة إلى قدر من شعر ابن الخطيب نفسه في أغراض شتى².

توجد من الكتاب عدة مخطوطات بكل من الاسكوريال وخزانة القرويين (بفاس) والخزانة العامة بالرباط³.

أما تسمية الكتاب فلا اختلاف عليها ولا يرقى إليها الشك، فهو مسند اسنادا صحيحا وثابتا في كل المخطوطات الموجودة، كما أن شخصية ابن الخطيب تظهر في أثناء الاستشهاد بالشعر عندما يذكر أبياتا لنفسه ويقول: "وقول المؤلف.."، أو "قال ابن الخطيب بنفسه"، وهي استشهادات في متن الكتاب⁴.

يتكون الكتاب من جزأين، ولكل جزء منه مقدمة خاصة به، ويضم الجزء عدة أبواب؛ تشتمل على الفنون المتنوعة من الشعر مدحا وفخرا ورثاء ونسيبا ووصفا وملحا وحكمة، غير أن الجزء الأول جاء أغزر مادة وأضخم حجما، كما لوحظ بعض التكرار لبعض المقطوعات الشعرية في الجزء الثاني خاصة؛ الأمر الذي يعتبره محقق الكتاب لا يعدو أن يكون سهوا ونسيانا من المؤلف⁵.

- كتاب جيش التوشيح⁶:

¹ - العبادي، المرجع السابق، ص45.

² - ابن الخطيب، السحر والشعر، ص5.

³ - ابن الخطيب، روضة التعريف، ص31.

⁴ - قدور إبراهيم عمار المهاجي، مخطوط "السحر والشعر" لسان الدين بن الخطيب، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع1، جوان

2003، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص173.

⁵ - ابن الخطيب، السحر والشعر، ص9.

⁶ - لسان الدين ابن الخطيب، جيش التوشيح، حققه وقدم له وترجم لوشاحيه هلال ناجي، أعد أصلا من أصله محمد ماضود، د ط ، مطبعة المنار، تونس، د س.

هو عبارة عن مجموعة لطيفة مختارة من موشحات ستة عشر من أئمة التوشيح بالأندلس، أورد لهم لسان الدين في جيشه خمسة وستون ومائة موشح، وقد قام بتحقيقه ونشره الأديب العراقي الاستاذ هلال ناجي¹، في مطبعة المنار بتونس سنة 1967م².

ألف ابن الخطيب كتابه "جيش التوشيح"، في سفرين حسب ما نص عليه ابن الخطيب في ترجمته لنفسه في ذيل "الاحاطة"، غير أنه لم يصلنا إلا السفر الأول منه؛ وذلك ما نستشفه من خلال الفترة الزمنية التي عاشها وشاحي المخطوط وهي القرن السادس هجري، بينما السفر الثاني ضم وشاحي القرن السابع والنصف الأول من القرن الثامن الهجريين.

تكمن أهمية كتاب "التوشيح" في كونه أضخم مجموعة من الموشحات عرفت حتى زمانه، فهو يضم مجموعة لا بأس بها من الموشحات الضائعة التي لا وجود لها في أي مرجع آخر، كما نسب ابن الخطيب من خلال كتابه هذا بعض الموشحات المجهولة لأصحابها، ورد المنسوبة منها لغير أصحابها لقائلها³، بالإضافة لاحتوائه على خمسة عشر موشحة خرجاتها عجمية (الاسبانية القديمة)⁴.

- ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام:

هو ديوان لشعر ابن الخطيب، وقد أعطاه هذا العنوان الذي يرمز إلى المعاني المتقابلة : الصيب أي السحاب الممطر، والجهام أي السحاب الذي لا ماء فيه، والماضي أي النافذ السريع، والكهام أي البطيء الكليل⁵.

يقع الكتاب في سفرين، ويعالج معظم أغراض الشعر، السفر الأول حققه الدكتور محمد الشريف قاهر مع مقدمة دراسية عن حياة ابن الخطيب، ونشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1973م، والسفر الثاني مفقود⁶.

1 - الشمري، المرجع السابق، ص 190.

2 - العبادي، المرجع السابق، ص 46.

3 - ابن الخطيب، جيش التوشيح، مقدمة المحقق (أب).

4 - قاسم، المرجع السابق، ص 66.

5 - العبادي، المرجع السابق، ص 46.

6 - قاسم، المرجع السابق، ص 67.

- تافه من جم ونقطة من يم :

هو عبارة عن مجموعة رسائل اقتضبها بن الخطيب من نثر شيخه أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري، والمعروف بابن الجياب¹ ، وهو ضائع² .

- خلع الرسن في أمر القاضي أبي الحسن:

ألفه ابن الخطيب للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني، بعد أن فر من الأندلس إلى المغرب؛ وفيه يهجو خصمه القاضي أبا الحسن علي بن عبد الله النباهي، وهو مفقود³.

- الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة:

جمع فيه ابن الخطيب ديوان شعر أبي جعفر أحمد بن إبراهيم ابن صفوان المالقي، المتوفى سنة 763هـ/1361م، أيام مقامه بمالقة عند توجهه بصحبة السلطان أبي الحجاج إلى نجدة الجزيرة الخضراء عام 744هـ/1343م حسبما يذكر في ترجمة ابن صفوان المذكور في الجزء الأول من كتاب " الاحاطة"، حيث يشير إلى أنه افتتح الكتاب بخطبة، وأن هذا الكتاب عبارة عن مطولات ومقطوعات شعرية من نظم ابن صفوان، وهو كتاب مفقود⁴.

- المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية:

كتاب مفقود، ألفه ابن الخطيب للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني بعد هروبه إلى المغرب سنة 773هـ/1371م ، يدور موضوعه حول الرد على خصومه الذين انتقصوا من منزلة بني الخطيب، يذكر فيها نباهة سلفه وما لهم من المجد، ويرد على من جاهر له بالعداوة وقدح في فخر أسلافه⁵.

- مثلى الطريقة في ذم الوثيقة:

¹ - قاسم، المرجع السابق، ص 66.

² - ابن الخطيب، روضة التعريف، ص 30.

³ - قاسم، المرجع السابق، ص 66.

⁴ - المرجع السابق، ص 67 .

⁵ - نفس المرجع ، ص 68.

عبارة عن رسالة صغيرة تقع في عشرين صفحة من الحجم المتوسط، كتبها ابن الخطيب في أثناء إقامته بمدينة سلا بأسلوب ساخر، يهجو فيها الموثق ابن القباب، والموثقين وصناعة التوثيق¹، وقد أوجبها محاورة صدرت في ذلك بينه وبين بعض شيوخ تلك الطريقة، تضمنت نظما ونثرا وفقها وحكاية، وهذه الرسالة منشورة ضمن : دراسات ووثائق المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر سنة 1983 بتحقيق الدكتور عبد المجيد المركي².

المطلب الثاني : مؤلفاته الفكرية والدينية

لم يقف نتاج ابن الخطيب عند حدود الأدب والتاريخ، بل امتد إلى الفكر الديني والتصوف والطب، وهو ما يعكس موسوعيته الاستثنائية.

و يأتي كتاب "روضة التعريف بالحب الشريف"³ في مقدمة مؤلفاته الفكرية، والذي يعد موسوعة كاملة أو تكاد للتصوف الإسلامي ، فضلا عما يتخللها من تحليل مفصل لكثير من آراء الفلاسفة القدماء وإلماع لبعض العلوم المتصلة بثقافة القرون الوسطى ، وفيه ذكر لعدد كبير من أعلام التصوف والفلسفة والفقه والحديث وعلم الكلام والمذاهب والنحل⁴.

الكتاب عبارة عن نص صوفي يتناول الحب الإلهي بأوسع معانيه، ألفه ابن الخطيب معارضة لـ "ديوان الصباية" لابن أبي حجلة، والذي اشتمل موضوعه من أبطال العشاق الكثير، واستوعب من اقوالهم الحديثة والقديمة كل نظم ونثر، ونال استحسان السلطان الغني بالله؛ فطلب من ابن الخطيب الكتابة على منواله، فألف كتابه "روضة التعريف بالحب الشريف" وأهداه إلى سلطانه سنة 769هـ⁵.

ولما كان موضوع "ديوان الصباية" هو أشعار العشاق والمحبين؛ وهو ما لا يناسب سن ابن الخطيب ولا اهتماماته الروحية، سما بالموضوع إلى الحب الروحي؛ ووجهه الوجهة التي

¹ - الشمري، المرجع السابق، ص 192.

² - قاسم، المرجع السابق، ص 68 .

³ - ابن الخطيب، روضة التعريف.

⁴ - المصدر السابق، ص 45.

⁵ - نفس المصدر، ص 38.

تليق بمن يهدي ومن يهدي إليه، فجعل موضوع المحبة صورة خيالية فتمثلها شجرة؛ والنفس الانسانية أرضاً لها فيقول: " ... وجعلته شجرة وأرضاً، فالشجرة المحبة مناسبة وتشبيهاً، وإشارة لما ورد في الكتب المنزلة وتنبيهاً، والأرض النفوس التي تغرس فيها، والاغصان أقسامها التي نستوفيها، والأوراق حكايتها التي نحكيها، وأزهارها ثمارها التي نجنيها، والوصول إلى الله تعالى ثمرتها التي ندخرها بفضل الله ونقنتيها"¹.

نال الكتاب شهرة كبيرة في عصره وبعد عصره، فقد تحدث عنه معاصروه ومن جاء بعدهم واعتبروه كما قال المقري فريداً في بابيه، كما نقل عنه ابن خلدون في "شفاء السائل" و"المقدمة" آخذاً بآرائه في مواضعها رغم ما كانت تقتضيه المعاصرة بينهما من تحفظ وعزوف عن ذلك².

وقد مثل هذا الكتاب لاحقاً مادة دسمة لخصوم ابن الخطيب الذين اقتطعوا منه عبارات وأولوها تأويلاً متعسفاً، ثم بنوا عليها دعوى الزندقة، في حين أن القراءة الهادئة له تكشف عن نزعة روحية وتأملية أكثر من كشفها عن خروج عقدي.

نشر هذا الكتاب الاستاذ عبد القادر أحمد عطالله سنة 1968م بدار الفكر العربي بالقاهرة، ثم نشره الاستاذ محمد الكتاني في مجلدين سنة 1970 بالرباط³.

- الحل المرقومة في اللمع المنظومة:

هي أرجوزة في ألف بيت في أصول الفقه، ذكرها ابن الخطيب في "نفاضة الجراب" في فن أصول الفقه، عدة أبياته ألف بيت، وهي نظم لكتاب "اللمع" لأبي اسحاق الشيرازي، ألفها في المغرب بين عامي 763-760هـ، كما يذكر الأستاذ الكتاني، وذكر نسخاً لها وفي خزانة القرويين بفاس شرح لها، وقف عليها الأستاذ محمد عبدالله عنان، محقق "الإحاطة"⁴.

¹ - بن الخطيب، روضة التعريف، ص 101.

² - المصدر السابق، ص 50.

³ - العبادي، المرجع السابق، ص 46.

⁴ - عبد الرحمن راشد الحقان، الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، بحث مقدم لندوة لسان الدين ابن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الحضارات، فاس، 15-16 نوفمبر 2013، ص 32.

- استنزال اللطف الموجود في سير الوجود :

كذا ورد اسمه في "الاحاطة" و "نفح الطيب" و "أزهار الرياض" وجاء في "ريحانة الكتاب" "أسرار" بدل "سر" ، كما يقول ابن الخطيب نفسه : " وثبت في صدر كتابي المسمى بـ "استنزال اللطف الموجود، في أسرار الوجود، وهو ما جمعته لهذا العدد..."، وهذا المؤلف عبارة عن رسالة صغيرة في التصوف، توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة العامة بتطوان تحمل الرقم 1353¹.

- الغيرة على أهل الحيرة: رسالة مفقودة، يدور موضوعها حول الغيرة على الدين، وتغير أحوال الملحدين من مآزق جهاد النفس، ما وقع به العمل من إخماد البدع وإذهاب الآراء المضلة والاشتداد على أهل الزيغ والزندقة، وقد ذكرها ابن الخطيب في ترجمة الغني بالله؛ في أول الجزء الثاني من كتاب " الإحاطة" ².

بالإضافة إلى كتب أخرى في الدين والتصوف نذكر منها : أنشدت على أهل الرد؛ حول الرد على أصحاب الآراء المضلة وأهل الزندقة ، كتاب حمل الجمهور على السنن المشهور، رجز الأصول، الرد على أهل الإباحة، الرميمة؛ موضوعه حول اصول الدين والدفاع عن الشريعة ، الزبدة الممخوضة ، سد الذريعة في تفصيل الشريعة وهو كتاب مفقود يبحث في اصول الدين، كتاب المحبة³.

أما مؤلفاته في السياسة فنذكر منها :

- الإشارة إلى أدب الوزارة: هو كتاب في السياسة، ذكره ابن الخطيب بهذا الاسم في كتابه " ريحانة الكتاب" وذكر منه ما يقارب خمس صفحات تتناول الوزير والوزارة، واكتفى في "الاحاطة" بذكره باسم "الإشارة"، وكذا ذكره المقري في "نفح الطيب" وذكره الدكتور أحمد

¹ - قاسم، المرجع السابق، ص69.

² - المرجع السابق، ص70.

³ - مسعودي مريم، تمرجات دليلة، إسهامات لسان الدين بن الخطيب في التأريخ للحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الأندلس (القرن 8هـ/14م)، مذكرة تخرج أنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون-تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017-2018، ص30-31.

مختار العبادي في "نفاضة الجراب" باسم " الإشارة إلى أدب السياسة في الوزارة " نشره الاستاذ عبد القادر زمامة بدمشق سنة 1972م¹.

- **تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة:** هو أرجوزة في نحو ستمائة بيت في فن السياسة وتولي أمر المسلمين².

- **كتاب بستان الدول:** هو كتاب مفقود؛ يدور موضوعه حول السياسة والحرب والقضاء وأهل الحرف والمهن، لم يكن يسمع بمثله قبل أن يؤلف، يشتمل على عشر شجرات : أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوزارة، ثم شجرة الكتابة ، ثم شجرة القضاء، ثم شجرة الشرطة والحسبة، ثم شجرة العمل، ثم شجرة الجهاد (أسطول وخيول)، ثم شجرة ما يضطر باب الملك إليه من الأطباء والبيازرة والبيطرة، والشعراء، ثم شجرة الرعايا، كذا ذكر بن الخطيب انها عشر شجرات لكنه لم يورد منها الا تسعا، ولم يكمل الكتاب فقد كتب منه فقط نحو ثلاثين جزءا تقارب السفار³.

- **رسالة السياسة:** اوردها ابن الخطيب في آخر كتابه "الاحاطة" ضمن ترجمته الشخصية، وكذلك أوردها في كتابه " ريحانة الكتاب"، وهي رسالة قصيرة تقع في اقل من عشرين صفحة بطلها الخليفة هارون الرشيد وتدور حول الوزير والجند والعمال والولد والخدم والحر⁴.

- **رسالة في أحوال خدمة الدولة ومصائرهم، وتنبيههم على النظر في عواقب الرياسة بعيوب بصائرهم :** وجهها لسان الدين الى الخطيب أبي عبد الله محمد بن احمد ابن مرزوق، وتوجد منها نسخة مخطوطة في خزانة الرباط⁵.

ومن مؤلفاته الطبية نذكر :

¹ - قاسم، المرجع السابق، ص70.

² - محمد عزلاوي، ملامح الأصالة والتميز في تراجم لسان الدين ابن الخطيب، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور -الجلفة، ع8، اكتوبر 2011، ص275.

³ - قاسم، المرجع السابق، ص70-71.

⁴ -المرجع السابق، ص71.

⁵ -نفس المرجع ، ص72.

- **مقتعة السائل عن المرض الهائل:** وهي رسالة صغيرة عن وباء الطاعون أو الموت الأسود الذي عم بلاد المشرق والغرب في منتصف القرن الثامن الهجري (14م)، ومات فيه خلق كبير يقدره ابن الخطيب بسبعة أعشار أهل الأرض، يشخص خلالها ابن الخطيب هذا المرض ويصف كيفية الوقاية منه قبل الإصابة، وما ينبغي عمله من اسعافات وعلاج بعد الإصابة، وقد نشر هذه الرسالة وترجمها إلى الألمانية المستشرق "مولر"¹ سنة 1863م، وبعده بقرابة القرن قامت المستشرقة الإسبانية الدكتورة "ماريا دي لاكونثيثيون فاتكيت دي بونيتو" بترجمته إلى الإسبانية مع مؤلفات طبية أخرى لابن الخطيب².

- **كتاب عمل من طب لمن حب:** يتكلم فيه ابن الخطيب عن الأمراض وأسبابها وكيفية علاجها والأغذية المناسبة لكل مرض، ألفه في منفاه بالمغرب سنة 761هـ وأهداه للسلطان أبي سالم ابراهيم المريني، والكتاب لا يزال مخطوطا بخزانة القرويين بفاس، والخزانة الملكية بالرباط.³

- **أرجوزة في فن العلاج من صناعة الطب:** عدد أبياتها نحو ستمائة وألف بيت، تتضمن ذكر جميع الأمراض الكلية والجزئية، وذكر أسبابها وعلاماتها وتدبيرها وجلب العلاج بحسب أحوالها، توجد نسخة منها نسخة محفوظة بخزانة القرويين ضمن رسائل بن الخطيب الطبية، وقد أورد ابن الخطيب اسمها في كتاب "الاحاطة" هكذا: "رجز الطب"، وكذا أوردتها المقرئ في "أزهار الرياض"⁴.

- **كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول:** توجد منه عدة نسخ خطية في الخزانة العامة والخزانة الملكية بالرباط⁵، يبحث في الحمية، وقد فرغ من تأليفه سنة 771هـ/1369م⁶.

¹ - العبادي، المرجع السابق، ص46.

² - الراكلي، المرجع السابق، ص35.

³ - العبادي، المرجع السابق، ص46.

⁴ - قاسم، المرجع السابق، ص72.

⁵ - العبادي، المرجع السابق، ص46.

⁶ - قاسم، المرجع السابق، ص74.

- **اليوسفي في صناعة الطب:** كذا ورد اسمه في كتابي "الاحاطة" و "نفح الطيب" وكان ابن الخطيب والمقري قد ذكراه أيضا باسم "اليوسفي في الطب"، والكتاب مفقود؛ وهو ممتع ويقع في سفرين كبيرين ،ألفه بن الخطيب لسلطانه ابي الحجاج يوسف ونسبه إليه اقتداء بالرازي الطبيب المشهور في كتابه "المنصوري" المنسوب إلى الخليفة المنصور العباسي¹.

- **الرجوزة المعلومه:** وهي أرجوزة طبية موضوعها الرتبة وعلاج السموم ،قال ابن الخطيب أنه ألفها ليعارض بها من جهة أرجوزة أبي علي بن سينا الطبية الموسومة بـ " الارجوزة المجهولة" التي موضوعها العلاج من الرأس إلى القدم، ولتكتمل بها من جهة ثانية صناعة الطب كاملا لا يشيبهه نقص².

بالإضافة الى عدة مؤلفات اخرى مفقودة هي:

- **البيطرة:** يقع في سفر واحد، يجمع لما يرجع إلى البيطرة من محاسن الخيل وغير ذلك من علاج الحيوانات .

- **الببيرة:** يقع في مجلد واحد، يبحث في أحوال الجوارح من الطيور .

- **الرجز في عمل الترياق:** يدور حول الترياق الفاروقي وهو دواء مركب يدفع السموم، وهو أجل المركبات لأنه يفرق بين المرض والصحة.

- **رسالة تكوين الجنين:** كما يظهر من العنوان فهو يتناول مراحل الحمل³.

المطلب الثالث : خصائص أسلوبه العلمي والأدبي.

لقد كان ابن الخطيب حسب الآثار العديدة التي خلفها مؤرخا وجغرافيا وطبيبيا وشاعرا وكاتبا وفقهيا وواعظا صوفيا وعالما بالسياسة والموسيقى وفنون أخرى، ونستطيع أن نرجع بمؤلفاته المذكورة إلى هذه الجوانب المختلفة من ثقافته الموسوعية، ولكن أبرز تلك الجوانب بلا نزاع هو ملكته الأدبية؛ ملكة الإنشاء والتعبير والتفنن في ضروب القول والترسل، وهذه

¹ - قاسم، المرجع السابق، ص 74 .

² -المرجع السابق، ص72 .

³ -نفس المرجع ، ص73.

الملكة الفياضة المستوفاة الأداة هي التي حملته على نظم كثير من العلوم في أراجيز كالتاريخ والطب ووضع كثير من المختارات الأدبية من الشعر والنثر، واستحثته على تسجيل كل ما يجول بخاطره من تأملات أو يمر به في حياته من أحداث.¹

تميز أسلوب ابن الخطيب بفضل موسوعيته، وتنوع مواهبه، وفهمه العميق لمشكلات عصره بالمرونة والسلاسة في الانتقال من التاريخ إلى الطب إلى الشعر دون تعثر ولا إخلال بالمعنى، وكذا قدرته على الجمع بين البلاغة والدقة، فلا يفقد النص العلمي عنده حسه الأدبي، ولا يفقد النص الأدبي بنيته المعرفية.

برع ابن الخطيب في أدب التراجم وعلا كعبه في كتابته، وأخذ حيزاً لا بأس به من نتاجه، فالمتأمل في تراجمه يجدها تتميز بالطرح العلمي الموضوعي القائم على التوثيق والتماس الدليل، والروح النقدية العالية، والذوق المتميز، والاختيار الصائب والدقة وشدة التصوير وبراعة الوصف، والقدرة على المدح والثناء والذم والهجاء، والاستقصاء في النعوت وبث الحيوية والحركة، ورسم المشاهد الحية في الترجمة للأشخاص، يمكن تلخيص هذه الملامح في ما يلي:

- **التوثيق:** حيث يعتمد ابن الخطيب إلى إحالة القارئ صراحة إلى المصادر التي اعتمدها في نقل الأخبار عن حياة المترجم لهم².

- **سلامة الذوق وحسن الاختيار:** يظهر ذلك من خلال ما قاله عنه الاستاذ الهروط "وأما عن ذوق ابن الخطيب وابداعه، فهو يتمثل في حسن الاختيار والانتقاء، حين يذكر للأعلام أفضل ما أثر عنهم من المنظوم والمنثور، معتمداً في اختياره على الاجتهاد الأدبي الدقيق بروح الأديب الفنان، فكان لذوقه الدور البارز في انتقاء النصوص المختارة في غزارتها وقيمتها الفنية"

¹ - ابن الخطيب، روضة التعريف، ص35.

² - عزلاوي، المرجع السابق، ص281.

-**الحس النقدي:** من خلال الملاحظات النقدية وبعض الاحكام التي يصدرها ويظهر ذلك جليا في ترتيبه لطبقات الشعراء في كتابه "الكتيبة الكامنة"، فنجده مثلا يصف شعر الفقهاء والقضاة بالأقل جودة وذلك لطغيان الروح العلمية على هذه الفئة، على العكس من ذلك صنف شعر "طبقة من خدم أبواب السلاطين" بالأفضل والأكثر جودة من غيرهم لامتهانها للشعر وإجادتها فيه .

- **عرض الشخصيات وبراعة التصوير:** في ترجمته للأعلام؛ يضيف ابن الخطيب عليها من أسلوبه حلا قشبية، ويرسم لها صورا نابضة بالحراك والحيوية، مستقصيا كل النعوت والالوصاف، مما يجعل هذه الشخصيات واضحة، دقيقة، بينة الملامح، واضحة القسمات، تبرز في هيئاتها الجسمانية وأحوالها الاجتماعية وابعادها النفسية، فنجده بالإضافة الى ما سبق من ذكره لسمات الشخصية المترجم لها النفسية والاجتماعية؛ يذكر شيوخها وصفاتهم وعلمهم ، وكل ما يتعلق بالمترجم له من اقامة وترحال، مختتما كل ذلك بتاريخ الوفاة أولا ثم تاريخ الميلاد باليوم والشهر والسنة من التاريخ الهجري¹.

- **أنماطه في الوصف:** تميز ابن الخطيب بثلاث أنماط من الوصف يضيفها على أعلامه، سماها بعض الدارسين المحدثين بـ "الوصف بالموجب" و "الوصف بالسالب" و "الوصف بالمغايرة"، فأما الوصف بالموجب فيقصد به إضفاء الصفات الموجبة والفضائل والمكارم التي ينسبها ابن الخطيب لمترجمه، ويقصد بالسالب صفات الذم وذكر المعاييب وخوارم المروءة والشهامة ، وأما المغايرة فهي إضفاء الصفات الحميدة والاقبال على الشخص بالمدح والثناء في مصنف أو ترجمة، ثم العودة إلى نقض هذه الصفات بما يخالفها في ترجمة أو مؤلف آخر، ونجد هذا النمط الاخير من الوصف قد تنبأه مع من كانوا أحبائه في، وتغيروا عليه في نهاية حياته وصاروا ألد أعدائه، فنجده كال لهم من المدح والثناء في كتابه "الاحاطة" ، وكانوا غرضا لسهام نقده وسخريته وذمه في كتاب "الكتيبة الكامنة" ، وبالرغم

¹ - عزلاوي، المرجع السابق، ص282.

من ما كان من ذاتية ابن الخطيب في هذه التراجم ومحاولاته التأثير لذاته من هؤلاء؛ غير أنه اعترف لهم بالشاعرية والفن .

على الرغم من توفر هذه الانماط الثلاثة من الوصف في تراجم ابن الخطيب، إلا أننا نجده يميل إلى استخدام النمط الموجب والثناء على الأعلام في معظم تراجمه، وما ورد عكس ذلك كان لظروف وأحوال سياسية ونفسية أملت أزمته ابن الخطيب مع خصومه¹.

كان لسان الدين واحدا من أدباء عصره الذين ارتادوا الأساليب الفنية الثلاثة الشائعة بين أدباء تلك الفترة وهي الأسلوب المرسل؛ الذي يقوم على الطبع والموهبة ففيه يترك الكاتب الكلام على سجيته دون التقيد بالزخرفة البديعية، والأسلوب المتوازن والمزدوج؛ الذي تتعادل فيه الجمل في ألفاظها وتكون فواصلها على وزن صرفي واحد على نحو السجع غير أنه يختلف عنه في عدم تقيده بالقوافي، والأسلوب المسجوع؛ وهو الكلام المقفى الذي فواصله على روي واحد ، غير أنه كان يميل كثيرا إلى الأسلوب المسجوع وما فيه من صنعة ، من حيث اللغة والتراكيب ومن حيث الضروب البيانية والبديعية²

كذلك مما أخذ على أسلوب ابن الخطيب في النثر؛ الإطناب والترادف إلى حد الملل ، فكثيرا ما كانت معانيه قليلة وألفاظه وجمله كثيرة ، كما يؤخذ عليه التأنق في ذكر التحميدات والادعية وكثرة الألقاب التي يخلعها على المرسل إليه³.

¹ - عزلاوي، المرجع السابق، ص283-284.

² - مالكي سميرة، لسان الدين بن الخطيب نائرا رحلة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب -أ نموذجاً، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المغربي القديم، جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان، كلية الآداب واللغات، 2011-2012، ص186.

³ - سوسن محمد بلتاجي، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب تأليف لسان الدين بن الخطيب دراسة تحليلية نقدية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج 5، ع26، ص 1078.

الفصل الثالث

الفكر التاريخي عند بن الخطيب

المبحث الأول: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة أنموذجاً.

المبحث الثاني: أثر مؤلفاته ومكانته العلمية.

الفصل الثالث

الفكر التاريخي عند بن الخطيب

المبحث الأول: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة أنموذجاً.

- 1- قراءة في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة .
- 2- منهجه في الكتابة التاريخية .
- 3- قيمة مؤلفاته التاريخية.

يُعدّ لسان الدين بن الخطيب من أبرز أعلام الفكر والتاريخ في الأندلس خلال القرن الثامن الهجري، فقد جمع بين السياسة والأدب والتاريخ والفلسفة والطب، واستطاع أن يترك تراثاً علمياً ضخماً يعكس عمق ثقافته وسعة اطلاعه، وقد احتلّ الجانب التاريخي مكانة بارزة في مؤلفاته، إذ اهتم بتسجيل الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشتها بمملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، كما سعى إلى توثيق سير العلماء والأدباء والملوك، معتمداً في ذلك على منهج يجمع بين الرواية والتحليل والاستنتاج.

وتبرز أهمية الفكر التاريخي عند ابن الخطيب من خلال كتابه الشهير "الإحاطة في أخبار غرناطة"، الذي يُعد من أهم المصادر التاريخية للأندلس، إضافة إلى مؤلفات أخرى أسهمت في حفظ جانب كبير من التراث الأندلسي، كما ترك تأثيراً واضحاً في المؤرخين اللاحقين الذين استفادوا من منهجه وأسلوبه في الكتابة التاريخية.

المبحث الأول: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة أنموذجاً.

المطلب الأول: قراءة في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة

يُعتبر كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" من أعظم مؤلفات لسان الدين بن الخطيب وأكثرها شهرة، وهو موسوعة تاريخية وأدبية تناول فيها تاريخ مدينة غرناطة منذ نشأتها حتى عصره، مع التركيز على الحياة السياسية والعلمية والثقافية في الدولة النصرية، وقد ألف ابن الخطيب هذا الكتاب بدافع حفظ تاريخ الأندلس وتوثيق أخبار رجالها وعلمائها وأمرائها، خاصة في فترة كانت فيها الدولة الإسلامية بالأندلس تعيش ظروفًا سياسية صعبة تهدد وجودها¹.

قسم ابن الخطيب الغرناطي كتابه "الإحاطة" إلى قسمين : القسم الأول ، تحت عنوان "في حلى المعاهد والأماكن، والمنازل والمساكن"، وهو الخاص بغرناطة بني الأحمر والقسم

¹ - ابن الخطيب، الإحاطة، مج1، ص15.

الثاني بعنوان "في حلى الزائر والقاطن والمتحرك والساكن" وهو لب الكتاب وفيه تناول تراجم الشعراء والادباء والملوك والوزراء والعلماء وسواهم¹.

بعد انتهائه من مقدمة الكتاب بدأ ابن الخطيب في القسم الأول منه بفصل يدور حول اسم مدينة غرناطة، فقدم لنا وصفا جغرافيا دقيقا لهذه المدينة، ثم تناول تاريخها منذ أن نزلها العرب أيام الفتح حتى سلاطين بني نصر، وذكر قراها التي قال انها قرابة ثلاثمائة قرية، ثم انتهى الى فصل ثان ذكر فيه سير أهل غرناطة واخلاقهم واحوالهم وانسابهم، وجندهم وزعيمهم، وأنهى القسم الاول من الكتاب بفصل ثالث حصره في من تداول هذه المدينة منذ اصبحت دار إمارة، وفي القسم الثاني من "الإحاطة" تناول الذين ترجم لهم وعقد في آخره ترجمة مختصرة لنفسه².

اعتمد ابن الخطيب الترتيب الأبجدي لأصحاب التراجم لا الترتيب التاريخي، فإذا ذكر الرجل ذكر نسبه وأصلاته وحسبه ومولده وبلده ومذهبه وآثاره وشعره وأدبه وتصانيفه ووفاته³، إذ يقول: "والترتيب الذي انتهت إليه حيلتي، وصرفت في اختياره مخيلتي هو أنني ذكرت البلدة، حاطها الله، منبها منها على قديمها، وطيب هوائها وأديمها، وإشراق علاها، ومحاسن حلاها، ومن سكنها وتولاها، وأحوال أناسها ومن دال بها من ضروب القبائل، وأجناسها، وأعطيت صورتها وأرخت في الفخر ضرورتها، وذكرت الأسماء على الحروف المبوبة، وفصلت أجناسهم بالتراجم المرتبة: فذكرت الملوك، والأمراء ثم الأعيان، والكبراء ثم الفضلاء، ثم القضاة، ثم المقرئين والعلماء ثم المحدثين، والفقهاء، وسائر الطلبة النجباء ثم الكتاب، والشعراء، ثم العمال والأثراء، ثم الزهاد، والصلحاء، والصوفية والفقراء ليكون الابتداء بالملك، والاختتام بالمسك، ولينظم الجميع انتظام السلك وكل طبقة تنقسم إلى من سكن المدينة بحكم الأصالة والاستقرار أو طرأ عليها مما يجاورها من الأقطار أو خاض إليها-

¹ - محمد سيف الإسلام بوفلاقة، إسهامات علماء الأندلس في خدمة التاريخ والتراجم ابن الخطيب وكتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" نموذجاً، مجلة مدارات تاريخية، مج 3، ع1، مارس 2021، ص362.

² - طويل، مرجع سابق، ص 53-54.

³ - المرجع السابق، ص53.

وهو الغريب- أثاج البجار، أو ألم بها ولو ساعة من نهار. فإن كثرت الأسماء نوعت وتوسعت، وإن قلت اختصرت وجمعت. وآثرت ترتيب الحروف في الأسماء ثم في الأجداد، والآباء لشهود الوفيات، والمواليد التي رتبها الزمان عن الاستقصاء. وذهبت إلى أن أذكر الرجل، ونسبه، وأصلته، وحسبه ومولده، وبلده، ومذاهبه، وأنحاله، والفن الذي دعا إلى ذكره، وحليته، ومشيعته - إن كان ممن قيد علما أو كتبه- ومآثره إن كان ممن وصل الفضل بسببه وشعره إن كان شاعرا، وأدبه، وتصانيفه إن كان ممن ألف في فن وهذبه، ومحنته إن كان ممن بزّه الدهر، وسلبه، ثم وفاته، ومنقلبه إذا استرجع الله من محنته حياته ما وهبه¹.

ويتميز الكتاب بشموليته، إذ لم يقتصر على أخبار الحكام والوزراء، بل تناول أيضا العلماء والفقهاء والأدباء والأطباء والقضاة، الأمر الذي جعله مصدرا غنيا لدراسة المجتمع الأندلسي في عصر بني الأحمر، كما اهتم ابن الخطيب بوصف مدينة غرناطة ومعالمها العمرانية والطبيعية، فقدم صورة دقيقة عن الحياة فيها².

ومن الناحية المنهجية، اعتمد ابن الخطيب في "الإحاطة" على مصادر متعددة، منها المشاهدة المباشرة، والروايات الشفوية، وسماعه عن الكثير من الحوادث نظرا لتنقلاته المستمرة سواء داخل بلاد الأندلس أو عند سفارته لدى دولة بني مرين فنجدّه عند ترجمته لمعلم أو شخصية ما يذكر المصدر الذي استقى منه وصاحبه، كما استعان بالكثير من الوثائق الرسمية التي ساعدته مكانته السياسية في الوصول إليها، بالإضافة إلى كتب المؤرخين السابقين مثل: كتاب "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس" لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (377-462 هـ/987-1069م) الذي يعتبر اعظم مؤرخي الأندلس، وكتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" لأبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية توفي سنة 367هـ-977م، كما اعتمد على كتاب "تاريخ علماء إلبيرة" لمحمد بن

¹ - بوفلاقة، إسهامات علماء الأندلس...، المرجع السابق، ص368.

2 - سفيان صرصار، الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين سان الدين ابن الخطيب، ما بين القرن 5-8 هـ / 11-14م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2011-2012، ص72.

عبد الواحد بن حقل الغافقي المعروف بابي القاسم الملاحي (549-619هـ / 1154-1222م)، كتاب "التعريف بطبقات الأمم" لأبي القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي (420-462هـ / 1029-1069م)، كتاب "الأمر الجلية في اخبار الدولة المرابطية" لأبي بكر بن محمد بن يحيى الصيرفي، كتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" للقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي، كتاب "آخر ملوك الأندلس" لأحمد بن محمد بن موسى الرازي، كتاب "المؤتمن على انباء ابناء الزمن" لمحمد بن محمد بن ابراهيم بن الحاج البليقي، كتاب "قلائد العقيان" لعلي بن احمد بن عبيد الله¹.
ويُعد كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" مرجعاً أساسياً لدراسة تاريخ الأندلس في العصر النصري، وقد اعتمد عليه كثير من الباحثين والمؤرخين في دراسة الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية في غرناطة، كما يعتبر من أهم المصادر الأندلسية في التراجم والتاريخ، فهو من جهة معجم في التراجم ومن جهة ثانية كتاب في التاريخ، غير أنه كتاب تراجم أكثر منه كتاب تاريخ².

بالرغم ما في كتاب "الإحاطة" من إيجابيات وهي كثيرة جداً، فإن له بعض المؤاخذات والنقد له؛ منها كثرة التكرار في كتاباته³.

المطلب الثاني: منهجه في الكتابة التاريخية

اتبع لسان الدين بن الخطيب منهجاً متميزاً في الكتابة التاريخية جعله من كبار المؤرخين في الحضارة الإسلامية والأندلسية. وقد جمع في منهجه بين التوثيق والتحليل والوصف الأدبي، فلم يكن مجرد ناقل للأحداث، بل كان يحاول تفسيرها وربط أسبابها بنتائجها السياسية والاجتماعية.

ومن أهم مميزات منهجه؛ احترامه مبدأ الزمان والمكان، او مبدأ الترتيب الزمني والتسلسل التاريخي فنجد في مقدمة القسم الثالث من كتابه "أعمال الأعلام" الخاص بتاريخ

¹ -صرصاق، المرجع السابق، ص 77

² -طويل، المرجع السابق، ص 54.

³ -المرجع السابق، ص 55.

المغرب بدأ كلامه بالدول المغربية أمثال بني مدرار، وبني يفرن ويرغواطة وصنهاجة قبل أن يتكلم عن دولة الاشراف الأدارسة العلويين، فقال معللاً ذلك "وإنما اتبعنا دولة الصنهاجة ملوك افريقية بهؤلاء، وإن كان الشرفاء العلويين أولى بالتقديم ويكون هؤلاء وراءهم، لمناسبة قرب الزمان والمكان، فاعذر في ذلك واضح البيان"، هذه العبارة تدل على مدى احترام ابن الخطيب لمبدأ التسلسل الزمني، على عكس غيره من المؤرخين أمثال ابن أبي زرع في روض القرطاس، والслаوي الناصري في الاستقصا، الذين حرصوا على تقديم دولة الأدارسة لمكانتها الشريفة على غيرها من الدول المغربية التي قامت قبلها، متجاوزين بذلك مبدأ الزمان والمكان الذي يعتبر من مقومات الدراسات المنهجية التاريخية¹.

اعتماده على المعاينة المباشرة، فقد كان شاهداً على كثير من الأحداث السياسية بحكم عمله وزيراً في بلاط بني الأحمر، وقد عاصر الأحداث السياسية لسلطنة غرناطة وبلاد العدو المغربية، ونقل كثيراً من تلك الروايات عن شخصيات سياسية معاصرة للأحداث فضلاً عن الاستعانة بشيوخه بالمساءلة والسماع مؤكداً ذلك بعبارته الواضحة ولم يعول على الإجازات التي تخوله في هذا الجانب فقد كان اسماً لامعاً ذات شهرة واسعة الأمر الذي مكّنه من نقل معلومات دقيقة حول أوضاع الدولة والصراعات الداخلية والعلاقات مع الممالك المسيحية².

كما اهتم ابن الخطيب بالنقد التاريخي، فنجد كثيراً ما يعطي رأيه في الأحداث السياسية منبهاً القارئ على مكانته الشخصية السياسية في الحدث السياسي فغالباً ما كان يدمج بين الحقيقة التاريخية ورأيه، غير أنه لم ينقد كثيراً من الروايات السياسية منها رواية الفتح العربي الإسلامي للأندلس واكتفى بالسرد التاريخي لأنها أحداث لم يعاصرها³.

¹ - العبادي، المرجع السابق، ص 50

² - ماهر صبري كاظم جواد الحلي، منهج ابن الخطيب الغرناطي في التاريخ السياسي من خلال كتابه الإحاطة في اخبار غرناطة، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ العربي الإسلامي، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2004 م، ص 187.

³ - المرجع السابق، ص 187.

ومن خصائص منهجه أيضاً الجمع بين التاريخ والأدب، إذ لم يفصل بين الحدث التاريخي والتعبير الأدبي، فكان يُضمّن نصوصه الشعر والخطب والرسائل، مما أضفى على كتاباته طابعاً فنياً مميزاً. غير أن هذا الأسلوب جعل بعض المؤرخين المحدثين يرون أن الجانب الأدبي أحياناً يطغى على الجانب التاريخي¹.

اتسم منهج لسان الدين بن الخطيب بالموضوعية والدقة، فقد حرص على ذكر الحادثة الواحدة على امتداد الوقت الذي استغرقت، فأنت أخباره متسلسلة متناسقة، يأخذ بعضها برقاب بعض، فتبرز فيها القيمة الخبرية للحادثة².

من مميزات منهجه أيضاً حرصه على الاستعانة بالمعلومات من مصادرها القريبة، ومن ذلك طلبه من صديقه سفير قشتالة وطبيب البلاط يوسف بن وقار الاسرائيلي الطليطلي، حينما زاره في غرناطة سفيراً لملكه، طلب منه معلومات عن تاريخ الممالك النصرانية: قشتالة وأرغون والبرتغال، لتكون معلوماته موثقة ومستندة الى مراجعها³.

المطلب الثالث: قيمة مؤلفاته التاريخية

تكتسب مؤلفات لسان الدين بن الخطيب أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية والأدبية، لأنها تُعد من أهم المصادر التي حفظت تاريخ الأندلس في عصر بني الأحمر. وقد امتازت هذه المؤلفات بتنوع موضوعاتها وشموليتها، إذ تناولت السياسة والأدب والتراجم والجغرافيا والطب والفلسفة⁴.

وتبرز القيمة التاريخية لمؤلفات ابن الخطيب في كونها صادرة عن شخصية عاشت الأحداث السياسية وشاركت فيها، مما جعل رواياته تتمتع بدرجة عالية من الدقة والواقعية. فقد كان قريباً من مراكز الحكم، واطلع على الوثائق الرسمية والمراسلات السياسية، الأمر الذي أتاح له تقديم معلومات لا نجدها عند غيره من المؤرخين⁵.

¹ - شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات الأندلس، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1988م، ص 402.

² - عيساوي، المرجع السابق، ص 18.

³ - المرجع السابق، ص 19.

⁴ - إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، د ط، دار الثقافة، بيروت، 1962م، ص 356.

⁵ - محمد عبد الله عنان، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م، ص 188.

كما تُعد مؤلفاته مصدرًا مهمًا لدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس، لأنها تضمنت وصفًا للعادات والتقاليد والاحتفالات والأنشطة العلمية، إضافة إلى تراجم العلماء والأدباء. ومن هنا فإن أهميتها لا تقتصر على الجانب السياسي فقط، بل تشمل مختلف جوانب الحضارة الأندلسية¹.

ومن أشهر مؤلفاته التاريخية: «الإحاطة في أخبار غرناطة»، و«أعمال الأعلام»، و«نفاضة الجراب في علالة الاغتراب». وقد اعتمد عليها المؤرخون اللاحقون في دراسة تاريخ الأندلس والمغرب الإسلامي².

¹ - حسين مؤنس، فجر الأندلس، د ط ، دار الرشاد، القاهرة، 1985م، ص 319.

² - بن الخطيب، الإحاطة، مج1، ص 15.

الفصل الثالث

الفكر التاريخي عند بن الخطيب

المبحث الثاني: أثر مؤلفاته ومكانته العلمية.

- 1- مكانته بين معاصريه.
- 2- تأثيره في المؤرخين اللاحقين.
- 3- آراء العلماء فيه.

المبحث الثاني: أثر مؤلفاته ومكانته العلمية

المطلب الأول : مكانته بين معاصريه

حظي ابن الخطيب بمكانة مرموقة ومنزلة عالية طيلة حياته ، كيف لا وهو الشاعر المفلق والعالم النحرير، ورغم جو التنافس الحاد الذي كان سائدا بين العلماء والأدباء، حيث وصل في مناسبات كثيرة إلى درجة الخصومة والصراع، إلا أن ذلك لم يحط من مكانة ابن الخطيب، فنرى المقرئ يؤلف كتابه الشهير "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب"، وعنه يقول : "هو الوزير، الشهير، الكبير، لسان الدين الطائر الصيت في المغرب والمشرق المزري، عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير، المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته تخبر عن ذلك ولا ينبئك مثل خبير ، علم الرؤساء الأعلام ،الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والأقلام، وغني بمشهور ذكره عن مسطور التعريف والإعلام واعترف له بالفضل أصحاب العقول الراجحة والاحلام"¹ قال عنه ابن الأحمر في كتابه "نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان" : "هو شاعر الدنيا، وعلم المفرد والثنيا وكاتب الأرض، إلى يوم العرض، لا يدافع مدحه في الكتب ولا يجنح فيه إلى العتب ،آخر من تقدم في الماضي ،وسيف مقوله ليس بالكهام وإذ هو الماضي ، وإلا فانظر كلام الكتاب الأول من العصبه ،وكيف كان فيهم بالإجادة صاحب القصبه ،للبراعة باليراعة وبه أسكت صائلهم ،وما حمدت بكرهم وأصائلهم ،للجزالة المشربة بالحلاوة الممكنة من مفاصل الطلاوة ،وهو نفيس العدوتين ،ورئيس الدولتين بالاطلاع على العلوم العقلية ،والامتناع بالفهوم النقلية "².

أما العلامة ابن خلدون فيصفه في قوله: "ذاكرت يوما صاحبنا أبي عبد الله بن الخطيب وزير الملك بالأندلس من بني الأحمر، وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة"³

¹ - المقرئ، نفع الطيب، ج5، ص7.

² - ابن الأحمر، نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، دراسة وتحقيق محمد رضوان الداية، د.ط ،دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت-لبنان ،1967، ص243.

³ - محمد الأمين بركات، بناء القصيدة المدحية في شعر لسان الدين بن الخطيب الاندلسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات،2014/2015، ص18.

المطلب الثاني: تأثيره في المؤرخين اللاحقين

على قدر ما عرف به تراث ابن الخطيب من تعدد ووفرة، وتنوع وغزارة، تعددت الكتابات حوله وتنوعت، سواء من معاصريه أو المستحدثين من الدارسين العرب وخاصة المغاربة، أو لدى المستعربين وخاصة الإسبان، وهي كتابات اختلفت من حيث المادة المدروسة، فكان منها العام الذي عني بحياة الرجل وآثاره، وكان منها الخاص الذي اهتم بجانب دون سواه من تراث الرجل وإبداعه¹.

هذه العناية بابن الخطيب وتراثه الأدبي يمكن تلمسها فيما كتبه عنه عصريوه من مثل ابن خلدون وأخيه أبي زكريا، وكذلك فيما كتبه أعلام من الجيلين اللذين تليا جيله من مثل أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر من المغاربة، وابن حجر العسقلاني من المشارقة؛ إلا أن العناية بابن الخطيب انما بلغت أوجها على يد المقري، حين ألف كتابه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"، فإنه لم يحسن أحد إلى ابن الخطيب كإحسانه، ولا في مجاميع الأدب الأندلسي ما يمكن أن يقارن بنفح الطيب في جمعه وإمتاعه².

ويظهر تأثيره أيضاً في تطور منهج الكتابة التاريخية، إذ تأثر اللاحقون بأسلوبه القائم على الجمع بين التاريخ والأدب، وعلى الاهتمام بالتراجم والوصف الحضاري. كما أن طريقته في تحليل الأحداث السياسية أثرت في عدد من المؤرخين المسلمين.

ولم يقتصر تأثيره على المؤرخين العرب، بل اهتم المستشرقون الأوروبيون بتراثه، وقاموا بدراسة مؤلفاته وتحقيق بعضها، لما تمثله من أهمية في فهم تاريخ الأندلس والحضارة الإسلامية في أوروبا، حيث تعتبر أرجوزة "رقم الحلل في نظم الدول" أول ما طبعه المستشرقون من تراث ابن الخطيب وذلك في النصف الأخير من القرن الثامن عشر، برعاية الراهب ميخائيل الغزيري، ثم بعد ذلك بعقود من السنين نشرت بعض رسائله وأشعاره مضمنة

¹ - الوراكلي، المرجع السابق، ص5.

² - المرجع السابق، ص 14.

في القسم الأول من كتاب "النفح" للمقري في لندن سنة 1855 بعناية جماعة من المستشرقين أشهرهم "دوزي" الهولاندي .

بعدها توالى عناية المستشرقين بآثار بن الخطيب، فنشر المستشرق الاسباني "فرسيسكو سيمونيت" سنة 1860م الجزء المتعلق بمملكة غرناطة من كتاب "معيان الاختيار" في ذكر المعاهد والديار"، وجعله ملحقا بكتابه "وصف مملكة غرناطة تحت حكم بني نصر"، ثم نشر المستشرق الألماني "ماركوس مولر" سنة 1866 الجزء المتعلق ببلاد المغرب من الكتاب المذكور مع أثرين آخرين لابن الخطيب هما: "خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف" و "مفاضلة مألقة وسلا" في كتاب بعنوان "تخب من تاريخ الغرب العربي"¹ .

كما حظي كتاب "إعمال الاعلام فيمن ببيع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام" بعناية المستشرقين، فنشر منه "فرنشيسكو كوديرا" الأبواب المتعلقة بأميري دانية : مجاهد وابنه إقبال الدولة، ثم نشر المستشرق البرتغالي "دافيد لويس لويس" الأبواب المتعلقة بثوار المرينيين في نهاية دولة الملمثمين، واعتنى المستشرق الاسباني "ملشور أنطونيا" بنشر الفصل الخاص بملوك إسبانيا المسيحية ، أما "لوفي بروفنصال" فقد اهتم بنشر النص الكامل للقسم الثاني من " اعمال الاعلام" وصدرت طبعته الأولى سنة 1934 بالمغرب².

بالإضافة إلى ما ذكر لهتم المستشرقون بنشر مؤلفات ابن الخطيب الطبية ورسائله الدبلوماسية.

هذا ما كان من تحقيقات المستشرقين، أما في الجانب العربي فلم تمض إلا بضعة سنين على ظهور الطبعة الأوربية للنفح؛ حتى ظهرت الطبعة المشرقية للنص الكامل للكتاب، مما أتاح للقارئ الفرصة للاطلاع والتعرف على عناوين مؤلفات ابن الخطيب وتصانيفه في مختلف المعارف والفنون، الأمر الذي جعل بعض الدارسين من المشرق والمغرب يشتغلون بالبحث والتتقيب عن تلك المؤلفات والتصانيف والتفكير في نشرها، وهكذا نشرت أرجوزة "رقم الحل " في تونس سنة 1316هـ، وتولى الأستاذ شفيق العظم نشر جزءين من " الإحاطة"

¹ - الواركلي، المرجع السابق، ص16.

² - المرجع السابق، ص17.

بالقاهرة سنة 1319هـ، ثم نشر بفاس النص الكامل لكتاب "معيان الاختيار" سنة 1325 هـ في نفس التاريخ او قريبا منه نشر بمدينة فاس أيضا طرف يقع في نحو ثمانين صفحة من كتاب "الكتيبة الكامنة"، ثم نشر الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عام 1328هـ القطعة المتعلقة من كتاب "اعمال الاعلام" بتاريخ افريقية وصقلية¹

المطلب الثالث: آراء العلماء فيه

نالت شخصية بن الخطيب إعجاب الكثير من معاصريه، أو من نقبوا مناقبه أو درسوا تاريخ المملكة الفتية.

خاطبه تلميذه ابن زمرك في رسالة قائلا: "أبو معارفي وولي نعمتي ومعيد جاهي ومقوي كمالي ومورد أمالي ممن توالي نعمه علي ويتوفر قسمه لدي ..."².

كما قال فيه صديقه ابن خلدون : "آية من آيات الله في النثر والنظم، والمعارف والآداب، ولا يساجل مداه ولا يهتدي فيها بمثل هداه ..."³

قال فيه ابن قنفذ القسنطيني: "شيخنا الفقيه الكاتب الشهير الذي سمعت جملة من تواليفه بقراءته هو في مجالس مختلفة"⁴.

ووصفه المقري بقوله: "فارس النظم والنثر في ذلك العصر والمنفرد بالسبق في تلك الميادين، بأداة الحصر كيف لا ونظمه لم تستول على مثله أيدي العصر ونثره تزيي صورته بالخريدة ودمية القصر"⁵.

وقال عنه المقري أيضا : "لسان الدين إمام هذه الفنون المحقق لذوي الآمال الظنون، المستخرج من بحر البلاغة درها المكنون، وله اليد الطولى في العلوم، على اختلاف

¹ - نفس المرجع ، ص18.

² - ابن الخطيب، الإحاطة، مج2، ص311.

³ - ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة وآخرون، ج7، د ط، دار الفكر، دمشق، 1421هـ/2000م، ، ص442.

⁴ - ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح عادل النويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م، ص370.

⁵ - المقري، نفح الطيب، ج1، ص70.

أجناسها، والألفاظ الرائقة التي نزيح وحشة الأنفس بإيناسها، وقال فيه أبيات شعرية من أحسن ما قيل فيه جاء فيها :

لَيْتَ شَعْرِي أَيْ الْعِبَارَاتِ تُؤَفِّي * * * وَاجِبُ ابْنِ الْخَطِيبِ مِمَّا أَرَوَمَ
وَأَنَا عاجِزٌ عَنِ الْبَعْضِ مِنْهَا * * * لِفُصُورِي وَمَا الْعِيُّ مَلُومٌ
وَهُوَ يُدْعَى لِسَانَ دِينٍ وَنَاهِيكَ * * * افْتِخَارًا بِهِ تَتِمُّ الرُّسُومُ
فَبِأَيِّ الْحَلَّى أَحَلِّي عِلْمًا نَالَ * * * فَضْلًا رَوْتَهُ عَرَبٌ وَرُومُ
الْحِفْظُ قَدْ ارْتَوَى مِنْ مُعَيَّنٍ * * * لِمَصَوَابٍ عَلَيْهِ كَانَ يَحُومُ
أَمْ لِفَهْمٍ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُّ غَوْصًا * * * مِنْ بَحَارٍ يَخْشَى بِهَا مِنْ يَعُومَ
أَمْ لِفِكْرٍ مُؤَلَّفٍ فِي فُنُونٍ * * * عَنْ دِهَاءٍ تُدَاوِي بِهِ الْكُلُومُ¹
وقال فيه كذلك ابو يحيى محمد بن أحمد بن الأكل

أَشْرَفُ مِنْ حَظِّ الْمُلُوكِ عَلَى التَّقَى * * * وَأَبْدَى لَهُمْ نُصْحًا وَصِيَّةً مُرْشِدَ
وَسَاسُ الرِّعَايَا الْآنَ خَيْرُ سِيَاسَةٍ * * * مُبَارَكَةٌ فِي كُلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدٍ
وَأَرْضٌ عَنْ دُنْيَاهُ زَاهِدًا وَإِنِّهَا * * * لِمَظْهَرَةٍ طَوْعًا لَهُ عَنْ تَوَدُّدٍ
مَا هُوَ إِلَّا اللَّيْثُ وَالْغَيْثُ وَإِنْ * * * أَتَى لَهُ خَائِفٌ أَوْ جَاءَ مَغْنَاهُ مُجَنَّدٌ
وَبَحَرَ عُلُومَ دَرَهُ كَلِمَاتُهُ إِذَا * * * رَدَّدْتُ فِي الْحَفْلِ أَيْ تَرَدَّدَ.²

قال عنه "أنخل بالنثيا" في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي : "أن كتابة تاريخ الغرب الاسلامي في القرن الرابع عشر ميلادي تبلغ ذروتها باسميين كبيرين، هما ابن الخطيب المؤرخ المتفطن والسياسي والاديب ، وابن خلدون منشأ فلسفة التاريخ، لكن ابن الخطيب يسمو على جميع كتاب عصره بشخصيته الفذة ومؤلفاته الكثيرة، إذ كان شغوفًا بالعلوم الطبيعية والفلسفة التي درسها على شيخه الطبيب ابن هذيل"³ .

¹ - المقري، نفع الطيب، ج1، ص 109-110.

² - بن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة ، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مج3، ط01، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر ، 1395 هـ / 1975 م ، ص205.

³ - أنخيل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د س، ص251 .

قال عنه "كارل بروكلمان" : "تستطيع هذه الإمارة الصغيرة الفتية إمارة بني الأحمر أن تفتخر أيضا بمؤرخ كبير، اضطربت حياته واختلفت عليه الأحوال بعد نعمة غلى بؤس فهو يمثل أحسن تمثيل الحياة السياسية القلقة في هذه الدولة الهزيلة خلال القرن الرابع عشر ميلادي"¹.

¹ - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيل أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار الملايين للعلم، بيروت، 1968، ص334.

الختامة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لشخصية لسان الدين ابن الخطيب الشاعر المؤرخ، الوزير الطبيب، والاطلاع على مختلف جوانب حياته العلمية والعملية ، من خلال ما جاء في ترجمته لنفسه أو من خلال ما قاله عنه معاصروه و من تأثروا به من اللاحقين نخلص إلى ما يلي:

- كان لنشأة ابن الخطيب وترعرعه وسط عائلة عرفت بالعلم والجاه الدور البارز والأساسي في تكوين عقليته الموسوعية التي استوعبت جميع انواع المعارف والفنون المعروفة في عصره .

- كما كان لعمل والده بديوان الانشاء بقصر بني الأحمر وانتقال عائلته للعيش بعاصمة الدولة غرناطة الفضل الأعظم في بروز شخصية ابن الخطيب وتولييه مناصب مهمة في دولة بني الأحمر على الرغم من صغر سنه.

- مكانته السياسية التي بقدر ما وفرت له من الامكانات ما لم يكن لغيره؛ وذلك ما أعانه على غزارة انتاجه الفكري وتنوعه ، بقدر ما حرضت القلوب ضده فكيدت له المكائد من أقرب الناس إليه وكانت السبب في وفاته .

- عمت كتبه المغرب والمشرق، وكتبت أشعاره على جدران الحمراء، وتكون على يده العديد من الشعراء والأدباء، ونظرا لتنوع مؤلفاته وجودتها المتأتية من شهادة ابن الخطيب نفسه على الأحداث المدونة بكتبه، فقد حظيت بعناية كبيرة من قبل معاصريه الذين نقلوا عن كثير منها، وعند المحدثين الذين استفادوا من منهجه في الكتابة خاصة ما تعلق بأدب التراجم .

- تنوعت مؤلفات ابن الخطيب بين شعر وأدب وفلسفة وسياسة ودين وتصوف وطب، وهو ما جعل الباحثين ينصبون ويعكفون على تحقيق مخطوطاته ، والعناية بها، كما تمت ترجمتها إلى لغات مختلفة، وهو ما يعكس القيمة العلمية الكبيرة لهذه المؤلفات .

- أن لسان الدين بن الخطيب يُعد من أبرز المؤرخين والمفكرين في الأندلس، فقد أسهم بشكل كبير في تطوير الكتابة التاريخية من خلال منهجه القائم على التوثيق والتحليل

والجمع بين التاريخ والأدب. كما مثل كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" مصدرًا أساسيًا لدراسة تاريخ غرناطة والحضارة الأندلسية.

- تميزت مؤلفاته بقيمتها العلمية والتاريخية الكبيرة، إذ حفظت جانبًا مهمًا من تراث الأندلس السياسي والثقافي، كما أثرت في المؤرخين والباحثين اللاحقين. ورغم ما تعرض له من محن وصراعات سياسية، بقي ابن الخطيب شخصية علمية بارزة تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الفكر الإسلامي والأندلسي.

- من خلال دراسة فكره التاريخي تتجلى موسوعيته وسعة ثقافته، مما جعله نموذجًا للعالم الأندلسي الذي جمع بين السياسة والعلم والأدب، وترك أثرًا خالدًا في التراث العربي الإسلامي.

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in each corner, framing the central text.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- 1- ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، دراسة وتحقيق محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1967.
- 2- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، د.ط، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1993م.
- 3- ابن خلدون، عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، د.ط، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979م .
- 4- ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وآخرون، ج7، د.ط، دار الفكر، دمشق، 1421هـ/2000م .
- 5- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، السحر والشعر، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة وإبراهيم محمد حسن الجمل، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د.س .
- 6- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مج1، مج2، مج3، مج4، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ/1973م .
- 7- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، مج1، مج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2003م .
- 8- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، جيش التوشيح، تحقيق هلال ناجي، إعداد محمد مازود، د.ط، مطبعة المنار، تونس، د.س .
- 9- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، خطرة الطيف: رحلات في المغرب والأندلس (1347-1362)، تحقيق أحمد مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م .

- 10- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، 1983م .
- 11- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، تحقيق محمد كمال شبانة وحسن محمود، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، د.س .
- 12- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، اللمة البدرية في الدولة النصرية، تصحيح محب الدين الخطيب، دط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347هـ .
- 13- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ/2002م .
- 14- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، ج2، د ط، دار النشر المغربية، المغرب، د.س .
- 15- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تقديم وتحقيق السعدية فاغية، ج3، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، د.س .
- 16- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق محمد الكتاني، ط1، د ن ، بيروت، 1970م .
- 17- ابن قنفذ، القسنطيني، الوفيات، تحقيق عادل النويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م .
- 18- المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، ج7، ج10، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1415هـ/1995م .

ثانيا: المراجع

المراجع العربية

- 1- بالنثيا، أنخيل، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت .
- 2- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيل أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م .
- 3- بروفنسال، ليفي، تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام لذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب السلماني، ط2، دار المكشوف، لبنان، 1956م .
- 4- بسبح، أحمد حسن، لسان الدين ابن الخطيب: عصره، بيئته، حياته وآثاره، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1414هـ/1994م .
- 5- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، د ط، دار الثقافة، بيروت، 1962م .
- 6- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس: العصر الرابع، نهاية الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م .
- 7- عنان، محمد عبد الله، لسان الدين بن الخطيب: حياته وتراثه الفكري، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م .
- 8- مؤنس، حسين، فجر الأندلس، د ط، دار الرشاد، القاهرة، 1985م .
- 9- وراكلي، حسن، لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين: دراسة بيبليوغرافية، د.ط، منشورات عكاظ، المغرب، 1990.

2- المجلات العلمية:

- 1- بلتاجي، سوسن محمد، "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب تأليف لسان الدين بن الخطيب: دراسة تحليلية نقدية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الإسكندرية، مصر، ع26، مج5 .
- 2- بوعبد الله، لعبيدي، "منهج سيد كسروي حسن في تحقيق أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب (713-776هـ): قراءة في نقل النص"، مجلة التراث، أبريل 2013، الجلفة، الجزائر، ع7.

- 3- بوفلاقة، محمد سيف الإسلام، "إسهامات علماء الأندلس في خدمة التاريخ والتراجم: ابن الخطيب وكتابه الإحاطة في أخبار غرناطة نموذجاً"، مجلة مدارات تاريخية، مارس 2021، الجزائر، ع1، مج3 .
- 4- بوفلاقة، محمد سيف الإسلام، "مصادر ابن الخطيب في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة وأثرها على منهجه"، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ديسمبر 2018، الجزائر، ع25.
- 5- حسن، ساجد مخلف، "لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتابة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، 2012، العراق، ع1، مج20 .
- 6- الشانك، رشيدة، "قصائد لسان الدين ابن الخطيب: تجربة إنسانية وحقائق تاريخية، كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب أنموذجاً"، مجلة عصور الجديدة، 1443هـ/2022م، الجزائر، ع1، مج12 .
- 7- الشمري، غازي، "لسان الدين بن الخطيب أديباً"، مجلة عصور، 2009-2008، الجزائر، ع12-13/14-15.
- 8- الطويل، يوسف علي، "ابن الخطيب لسان الدين وكتاب الإحاطة: عرض وتقديم"، مجلة عصور الجديدة، 2011، الجزائر، ع1.
- 9- العبادي، أحمد مختار، "لسان الدين بن الخطيب وكتابات التاريخ"، مجلة عالم الفكر، 1985، الكويت، ع2، مج16 .
- 10- عزلاوي، محمد، "ملاحم الأصالة والتميز في تراجم لسان الدين ابن الخطيب"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، أكتوبر 2011، الجلفة، الجزائر، ع8.
- 11- عيساوة، محمد، "الوشاية وأثرها في نكبة رجال الفكر بالأندلس: نكبة ابن رشد الحفيد وابن الخطيب نموذجاً"، المجلة التاريخية الجزائرية، 2021، الجزائر، ع02، مج05 .
- 12- عيساوي، محمد، "المؤرخ لسان الدين بن الخطيب: حياته ومنهجه في التدوين التاريخي، كتاب أعمال الأعلام أنموذجاً"، مجلة التراث، 2016، الجزائر، ع21.
- 13- قاسم، مريم، "لسان الدين بن الخطيب موسوعة حضارية"، مجلة عصور، ديسمبر 2003 - جوان 2004، الجزائر، ع4-5.

14- قاهر، محمد الشريف، "لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان"، مجلة الأصالة، جويلية-أوت 1975، الجزائر، ع26.

15- محيوس، أمينة؛ علي، محمد، "كتب التراجم الأندلسية في اهتمامات المحققين العرب والمستشرقين: كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب (713-776هـ) أنموذجاً"، مجلة الحوار المتوسطي، 2020، الجزائر، ع2، مج11 .

16- مهاجي، قدور إبراهيم عمار، "مخطوط السحر والشعر لسان الدين بن الخطيب"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جوان 2003، الجزائر، ع1.

3- الملتقيات:

1- الحقان، عبد الرحمن راشد ، الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، بحث مقدم لندوة لسان الدين ابن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الحضارات، فاس، 15-16 نوفمبر 2013.

4 - الأطاريح الجامعية:

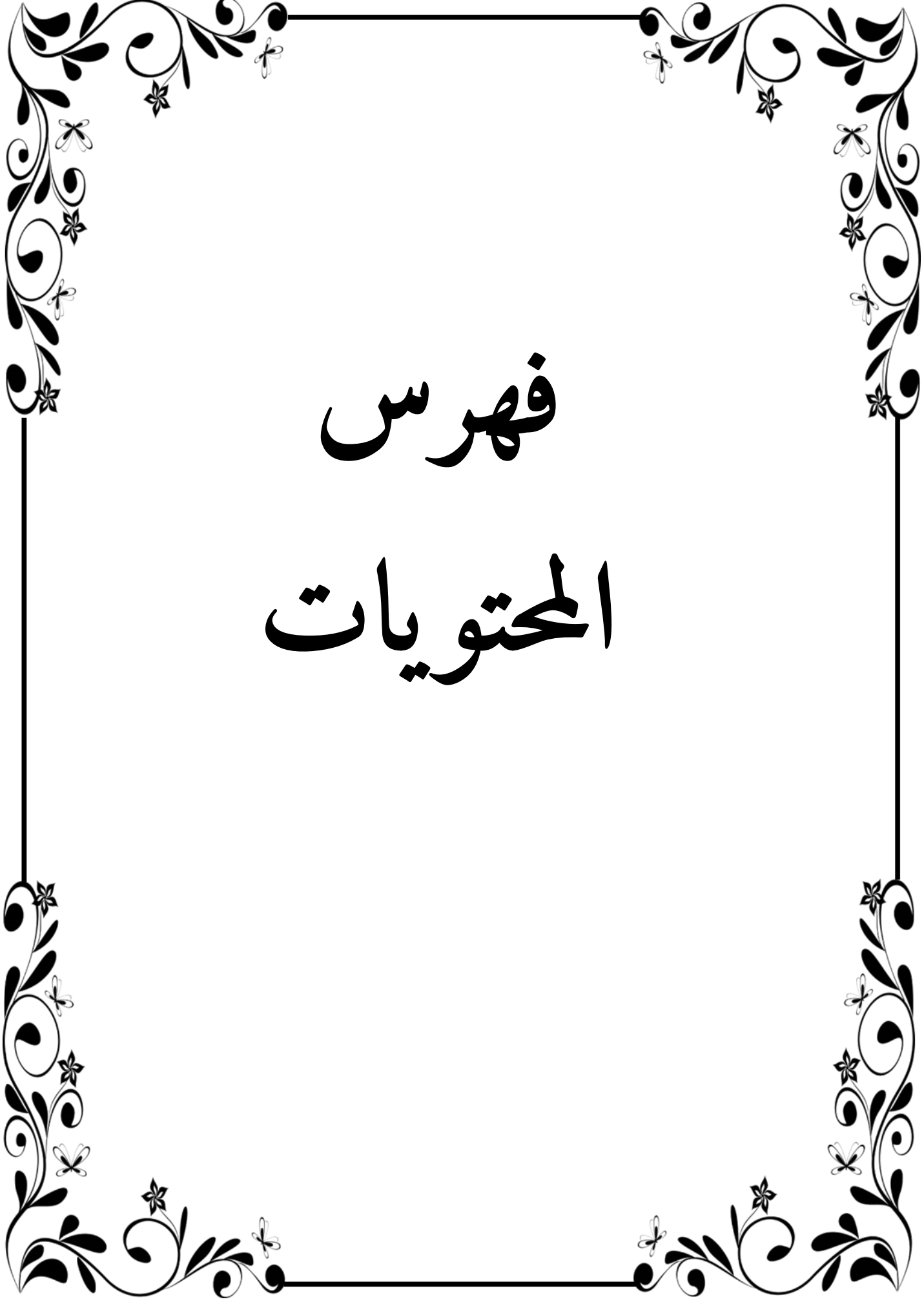
1- مالكي سميرة، لسان الدين بن الخطيب ناثرا رحلة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب - أنموذجاً، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المغربي القديم، جامعة ابي بكر بلقايد - تلمسان، كلية الآداب واللغات، 2011-2012.

2- سفيان صرصاق، الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لذي الوزارتين سان الدين ابن الخطيب، ما بين القرن 5-8 هـ / 11-14 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2011-2012.

3- ماهر صبري كاظم جواد الحلي، منهج ابن الخطيب الغرناطي في التاريخ السياسي من خلال كتابه الإحاطة في اخبار غرناطة، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ العربي الإسلامي، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2004 م.

4- محمد الأمين بركات، بناء القصيدة المدحية في شعر لسان الدين بن الخطيب الاندلسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2014/2015.

5- مسعودي مريم، تمرجانت دليلة، إسهامات لسان الدين بن الخطيب في التأريخ للحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الأندلس (القرن 8هـ/14م)، مذكرة تخرج انيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون-تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017-2018.

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in each corner, framing the central text.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

.....	شكر وعرفان	
.....	اهداء	
.....	قائمة المختصرات	
2.....	مقدمة:	
2.....	أسباب اختيار الموضوع:	
3.....	أهمية الدراسة:	
3.....	إشكالية البحث:	
3.....	تصميم الموضوع:	
4.....	أهداف البحث:	
4.....	المنهج المتبع:	
5.....	حدود الدراسة الزمانية والمكانية:	
5.....	نقد المصادر والمراجع:	
6.....	صعوبات الدراسة:	
1.....	الفصل الأول حياة لسان الدين بن الخطيب	
9	المبحث الأول : نشأته وتكوينه العلمي	
9	المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده	
10.....	المطلب الثاني : نشأته	
11.....	المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه	
16.....	المطلب الرابع : رحلاته العلمية والعملية	
20.....	المبحث الثاني: حياته السياسية والاجتماعية	
20.....	المطلب الأول : دخوله البلاط النصري	
20.....	المطلب الثاني : مناصبه السياسية والإدارية	
22.....	المطلب الثالث : نكبته وسجنه	
22.....	المطلب الرابع : لجوؤه إلى المغرب ووفاته	
25.....	الفصل الثاني مؤلفات لسان الدين بن الخطيب	
29.....	المبحث الأول: مؤلفاته التاريخية والجغرافية	

المطلب الأول : كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة.....	29
المطلب الثاني: كتاب أعمال الأعلام في من ببيع قبل الاحتلام.....	32
المطلب الثالث : كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب.....	35
المبحث الثاني: مؤلفاته الأدبية والفكرية	41
المطلب الاول : مؤلفاته في الأدب والشعر	41
المطلب الثاني : مؤلفاته الفكرية والدينية.....	46
المطلب الثالث : خصائص أسلوبه العلمي والأدبي.	52
الفصل الثالث الفكر التاريخي عند بن الخطيب..... - 56 -	
المبحث الأول: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة أنموذجا.....	58
المطلب الأول: قراءة في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة	58
المطلب الثاني: منهجه في الكتابة التاريخية	61
المطلب الثالث: قيمة مؤلفاته التاريخية	63
المبحث الثاني: أثر مؤلفاته ومكانته العلمية.....	66
المطلب الأول : مكانته بين معاصريه.....	66
المطلب الثاني: تأثيره في المؤرخين اللاحقين	67
المطلب الثالث: آراء العلماء فيه	69
الخاتمة:.....	73
قائمة المصادر والمراجع:	76
فهرس المحتويات	83

الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول علم من أعلام الأندلس، وشخصية مهمة في تاريخ بني الأحمر، والذي ساهمت مؤلفاته بشكل كبير في حفظ تاريخ غرناطة ومعالمها، وهي شخصية محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الخطيب، المكنى أبا عبد الله، والمعروف بلسان الدين بن الخطيب، وهو شاعر وكاتب وفقه ومؤرخ وفيلسوف وطبيب ينحدر من الأندلس، ولد بمدينة "لوشة" سنة 1313م، وتوفي بمدينة فاس سنة 1374م، قضى معظم حياته في غرناطة في خدمة البلاط النصري.

جمع ابن الخطيب بين دفتي شخصيته "السيف والقلم"، فاستحق عن جدارة لقب "ذي الوزارتين"، كما حظي باهتمام الدارسين قديما وحديثا، نظرا لأهمية مركزه وتعدد مواهبه، وكثرة إنتاجه وتنوعه؛ من شعر ونثر، وطب، وتصوف، ورحلة وتاريخ، وصنف في مجالات متعددة مؤلفات نفيسة.

الكلمات المفتاحية:

لسان الدين بن الخطيب - المؤلفات التاريخية والفكرية - الإحاطة في أخبار غرناطة

Summary:

This study focuses on one of the prominent figures of Al-Andalus and an important personality in the history of the Nasrid dynasty, whose works contributed significantly to preserving the history of Granada and its landmarks. He is **Muhammad ibn Abdullah ibn Sa'id ibn Abdullah ibn Sa'id ibn Ali ibn Ahmad al-Salmāni al-Khatib**, known by his kunyah **Abu Abdullah** and widely recognized as **Lisān al-Dīn Ibn al-Khatib**. He was a poet, writer, jurist, historian, philosopher, and physician of Andalusian origin. He was born in the city of **Loja** in **1313 CE** and died in the city of **Fez** in **1374 CE**. He spent most of his life in **Granada**, serving the Nasrid court.

Ibn al-Khatib combined within his character both the "sword and the pen," thus rightfully earning the title of "**Dhu al-Wizaratayn**" (**Holder of the Two Ministries**). He has attracted the attention of scholars both in the past and in modern times due to the importance of his position, his diverse talents, and the abundance and variety of his intellectual production. His works encompassed poetry, prose, medicine, Sufism, travel literature, and history, and he authored numerous valuable works in a wide range of fields.

Keywords:

Lisān al-Dīn Ibn al-Khatib – Historical and Intellectual Works – Al-Iḥāṭa fī Akhbār Gharnāṭa (The Complete Source on the History of Granada)

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بوراس سهام

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 11870995015310007

الصادرة بتاريخ: 2023/9/3 عن دائرة: أرصاد د راج

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصر الإسلامي تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه).

عنوانها: لسان الدين بن الخطيب حياته

ومؤلفاته

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 01 جوان 2026

امضاء المعني (ة):

مكتبة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: لسان الدين ابن الخطيب - حياة ومؤلفاته.

إعداد الطلبة:

1- بوباسا سهام رقم التسجيل: 550754066658

2- رقم التسجيل:

القسم: تاريخ الشعبة: التخصّص: الغرب الاسلامي
إشراف: عيسى العزيز سكي الرتبة: أستاذ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طويلة الموسم الجامعي: 2025-2026 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

سكّاني عبد العزيز

رئيس القسم